الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي التخصص: دراسات أدبية

النظرة إلى الآخر في روايتي "**اليهودي الحالي**" لعلي المقري و"**مملكة الغرباء**" لالياس خوري.

– دراسة نقدية مقارنة.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبين:

- ريمة حركات
- علي مزراق

إشـــراف:

– مليكة عـــزيزي

أعضاء لجنة المناقشة:

– الياس جوادي..... رئيسا

– ملـــيكة عـــــزيزي.....مشرفا ومقررا

– عبد الدايم عبد الرحمن..... مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر و عرفـــان

الشكر لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة و باطنه، و أمدنا بعونه و سهّل لنا المسير في دروب العلم، و النهل من معينه العذب الصافي، فبتوفيق من ربّ العالمين خرج هذا العمل إلى حيز الوجود، و نرجو من اللّه العلي القدير أن يكلله بالفائدة و النفع للجميع.

و لا يسعنا و قد أنجزنا هذا الجهد العلمي المتواضع إلا أن نعبّر عن بالغ شكرنا و تقديرنا لجميع من واكبوا هذه الدراسة، منذ أن كانت فكرة في أذهاننا، و حتى اكتمالها كعمل ملموس، و نخص بالذكر أستاذتنا المشرفة " عزيزي مليكة " لتوجيهاتها و ملاحظاتها التي كان لها أثر واضح في بلورة هذا البحث، و التي لم تبخل علينا بوقتها و خبرتها و معرفتها وإسداء النصائح القيّمة التي كانت إنسانية قبل أن تكون أكاديمية من أجل إتمام هذه الدراسة.

ونتقدم أيضا بالشكر و الامتنان و الاحترام إلى جميع العاملين بجامعة آكلي محند أولحاج من أساتذة و إداريين.

و لا يغيب عن ذهننا و نحن نسطّر هذه الكلمات التي نختم بها عملنا البحثي، الكثير ممن استحقوا الشكر و التقدير عرفانًا منّا بما بذلوه من جهد لإتمام هذه الدراسة، فنتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذتنا من أول من أنطقنا بأول حرف إلى آخر من تلقينا العلم على يديه.

وأخيرًا الشكر موصول إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب و من بعيد.

إهداء 01:

إلى من أمرنا الله تعالى ببرّهما، الوالدان الكريمان، إلى جميع إخواني وصديقاتي، إلى زوجي العزيز، دون أن أنسى زميلي في العمل علي.

"ريمة"

إهداء 02:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى والديّ الكريمين وإلى إخوتي وأصدقائي، وإلى كل العائلة الكريمة.

"علي"

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتابِ تَعَالُوا إِلَى كَلِمَةٍ سواءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّه ولاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئَا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّه فَإِنْ تَوَلَوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالذِّينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج:17)

فهرس المحتويات

مـقدمة 07

1/ إشكالية البحث.....09

2/الفرضيات..... 09

3/أهمية الموضوع.....10

4/أسباب اختيار الموضوع.....11

5/المدونة المطبّق عليها.....11

6/ المنهج المتبع.....12

7/ الدراسات السابقة.....12

8/ تحديد المفاهيم.....14

1/- الفصل الأول: دراسة الصورة الأدبية في الأدب المقارن.....16

1-1 المبحث الأول: صورة العربي في الآداب الأجنبية 18

1-2 المبحث الثاني: صورة الأجنبي في الأدب العربي 19

2/- الفصل الثاني: تجليات الأنا والآخر في الروايتين.....26

2-1 المبحث الأول: بطاقة تعريف بالروائيين وملخص للروايتين.....30

2-1-1 سيرة ذاتية لعلي المقري.....30

2-1-2 ملخص رواية اليهودي الحالي.....31

2-1-3 سيرة ذاتية لالياس خوري.....34

2-1-4 ملخص رواية مملكة الغرباء 35

2-2 المبحث الثاني: مفارقة العنوان.....37

2-3 المبحث الثالث: الفضاء الزماني والمكاني.....39

2-4 المبحث الرابع: تجليات الأنا.....42

2-5 المبحث الخامس: صورة الآخر اليهودي.....48

3/- الفصل الثالث: الصور النمطية المجسدة وقياس الموضوعية بالنسبة للآخر.. 54

3-1 المبحث الأول: الصور النمطية المجسدة. 56

3-2 المبحث الثاني: قياس الموضوعية.....59

- **تقديم الروبورتاج**.....66

نتـــائج عامة 67

خـــــاتمة 70

قائمة المصادر والمراجع 72

الملخص.....76

مقدمـــــة

إنّ الصور النمطية بما تكتنزه من تراكمات وجدانية كانت ـ كانت وما زالت ـ من بين المشكلات المستعصية التي تواجهها المجتمعات أو حتى العلاقات الدولية، فكل أمة لها صورة نمطية عن أمة أخرى، تلك الصورة التي لها تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى وتقبلها والتعامل معها، ولنقل في بعض الأحيان قد تكون تلك الصورة منفرة إلى درجة الاشمئزاز، لذلك سعت أطراف واعية إلى تغيير الصورة النمطية السلبية والقضاء على ذلك التشويه الحاصل.

وعندما نتحدث عن دواعي التأليف عن الآخر ـاليهودي بالأخصـ فإنّ الدافع هو أنّ الآخر هو المقابل للذات والمرآة العاكسة لها من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الذات لا يمكن أن تحقق ذاتها بمعزل عن الآخر، هذا الأخير الذي يجب أن يكون مُدْرَكًا في صورته الموضوعية، الخالية من شوائب التعصب والعداء أو ما شابه، وما يتوج هذا أنّ هذه الإشكالية المزدوجة (الأنا والآخر) أصبحت فرعًا مهما من فروع الأدب المقارن في الأعوام الأخيرة.

ومن دوافع التأليف عن صورة الآخر أيضًا أنّ الرواية وكما تسمى بـ"تيار الوعي"، هي من بين أكثر الأجناس الأدبية تعبيرًا عن الواقع وتصويرًا له، وعن واقع الإنسان العربي وهمومه وتطلعاته بالأخص، فقد ارتبط الأدب في عموميته بالواقع السياسي والاجتماعي، وكثيرًا ما يواكب التحولات السياسية وما يترتب عنها من آثار في الوسط الاجتماعي، ويتماشى معها، حتى أصبحنا نقرأ إبداعًا أدبيًا ما يلّخص ما يدور من أوضاع سياسية واجتماعية في حقبة ما.

ولإبراز كل هذا جاءت هذه الدراسة تحت عنوان **"النظرة إلى الآخر في رواية اليهودي الحالي لعلي المقري ومملكة الغرباء لالياس خوري**، ضمن دراسة نقدية مقارنة تتناول الآخر والنظرة اتجاهه في الروايتين، فكان لزامًا علينَا الخروج بتصور منهجي للموضوع، ووضع خطة محكمة ودقيقة، نتقيد بها أثناء خوض غمار هذا البحث، رغم شح المراجع والصعوبات التي لاقيناها.

ولما كان الأمر له صلة بموضوع الآخر، طرح المنهج التكاملي نفسه بإلحاح، كون هذا الموضوع أو هذه الإشكالية تأخذ أكثر من بعد، على غرار البعد الأدبي الفني.

تكوّن هذا البحث من مقدمة بما فيها من اقتراب منهجي وثلاث فصول، الأول هو نظري خاص بدراسة الصورة الأدبية في الأدب المقارن، يلي هذا الفصل الثاني تحت عنوان "تجليات الأنا والآخر في الروايتين" وهو فصل فيه مزج بين الجانب النظري والتطبيقي، أما الفصل الثالث فهو تحت عنوان " الصور النمطية المجسدة وقياس الموضوعية بالنسبة للآخر، وهو فصل تطبيقي نستجلي فيه مختلف الصور النمطية والصفات والسمات الخاصة بالآخر اليهودي، وفي المرحلة الختامية للبحث تأتي النتائج العامة لتلّخص ولتجيب على الفرضيات وعلى الإشكاليات والتساؤلات التي طرحناها تِبَاعًا في ثنايا البحث، ويلي بعد هذا كله قائمة لأهم المصادر والمراجع والمواقع التي اعتمدنا عليها في إثراء البحث.

- **<u>ملاحظة</u>:** لقد أرفقنا هذا البحث الأكاديمي بروبورتاج توضيحي مدّعم، قمنا بتصويره في عدد من ولايات الوطن، من أجل استجلاء النظرة اتجاه الآخر اليهودي، والقبض على معالمها ومعرفة كيفية التعامل معه في وسط عربي مسلم، وذلك بحكم أنّ الروائي المبدع جزء لا يتجزأ من مجتمعه، فبالتالي هو منصهر فيه ويعكس ثقافة وتصور ذاك المجتمع.

لا ننكر أننا كنا نطمح في تصوير هذا الروبورتاج في أكثر من بلد عربي لكي يكتمل المشهد في صورته الكلية، ولتقريب الصورة أكثر، لكن نظرًا لنقص الإمكانيات والصعوبات التي واجهناها، ارتأينا أخذ عينة واحدة من الوطن العربي وهو الوسط الجزائري.

1/ **إشكالية البحث:**

إنّ الأدب بطبيعته يتيح لنا معرفة الإنسان في الإنسان، كما يقول "دوستويفسكي"، ومن خلال هذا التجاوب مع المعرفة يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسان، عندها يمكن القبض على كيان ذاك الجوهر بين الأنا والآخر، فلو تأمّلنا وبدقة لوجدنا أنّه لا يمكن لهذا الجوهر أن يتطور إلا بالتفاعل والتجاوب مع الآخر.

فبالتالي رؤية الأنا تكون في مرآة الآخر، ورؤية الآخر تكون في مرآة الأنا، وهذه الرؤية ليست خروجًا عن الموضوعية أو تحيُزًا أو هوى، فالحُكْمُ مقياسه الحق وإن يكُ قاسيًا، والحق يعني الرؤية الموضوعية المبنية على الحقائق الثابتة المزدوجة للصورتين المتبادلتين بين الأنا والآخر.

بناءً على هذا ونظرًا للأهمية البالغة لموضوع الأنا والآخر من أثر في رسم العلاقة بين الوطن العربي والعالم الغربي وتحديدها، وخوضنا في هذا الموضوع من خلال المقارنة بين روايتين عربيتين (اليهودي الحالي) لعلي المقري و(مملكة الغرباء) لالياس خوري، ولم يكن التركيز من خلال هذه الدراسة المقارنة على مواطن الاختلاف والتشابه بين الروايتين بقدر ما كان التركيز على رسم تلك النظرة اتجاه الآخر للروائِيَيْن ورصدها في ثنايا كل منهما، ويمكن حصر إشكالية الدراسة في هذا الطرح:

- " كيف كانت النظرة إلى الآخر (اليهودي) من خلال الروايتين؟ وما مدى تحلي كل من الياس خوري وعلي المقري بالموضوعية في ذلك؟ إذا عرفنا أنّ كلاهما عربي الأصل ولكنهما يختلفان في الديانة، فهل ستتغير النظرة تبعًا لتغير الدين؟

2/ **الفرضيات:**

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود من خلال هذه الدراسة، اشتغلنا على صياغة هذه الفرضيات التي نسعى إلى الإجابة عليها لاحقًا، وهذه الفرضيات هي:

الفرضية الأولى: الجدل القائم بين الأنا والآخر يعود إلى وجود إشكالية العلاقة بين الاثنين.

الفرضية الثانية: علي المقري والياس خوري من خلال روايَتَيْهِما تمكنا من مزاوجة التاريخ والصراعات الاجتماعية مع الحكاية السردية.

الفرضية الثالثة: غاية كل من خوري والمقري هو تصحيح الصورة المشوهة المبنية على صور نمطية وافتراضات خاطئة في المخيلة العربية عن الآخر اليهودي.

الفرضية الرابعة: علي المقري من خلال روايته كان مدافعًا عن الآخر اليهودي المشوه الصورة، أما الياس خوري فقد اختار موقف الحياد.

3/**أهمية الموضوع:**

تظهر أهمية هذا الموضوع كونه دراسة أكاديمية في مجال الأدب المقارن، تناول إشكالية الأنا والآخر، والآخر بالأخص، فهذه الدراسة مبنية على قاعدة أساسها مفهوم علاقة الأنا بالآخر الندّية والتضادية حينًا، والتوحدية حينًا آخر، وفق ما تحمله الأوساط الفكرية والاجتماعية، كما تكشف ما يدور في المخيلة العربية من إرثٍ معرفي واعٍ وغير واع، وصور نمطية إيجابية وسلبية عن الآخر، وكان الاعتماد على روايتين عربيتين كان لهما باع طويل وصدى كبير في الوسطين النقدي والأدبي العربيين.

فالغاية من هذه الدراسة هي تناول تلك النظرة اتجاه الآخر اليهودي ورصدها من جهة، ومحاولة تصحيحها والقضاء على أشكال التشويه واللاموضوعية التي يحملها العقل العربي، استنادًا إلى رؤى الروائِيَيْن وإلى حقائق معرفية ثابتة ومنطقية، ولا شك أيضًا أنّ هذه الدراسة مهمة لكل باحث قد يستفيد منها في هذا الموضوع.

4/ أسباب اختيار الموضوع:

في الحقيقة هذا الموضوع بدأنا التفكير فيه منذ سنة تقريبًا، وبعد مدٍ وجزرٍ ونقاش مع بعض الأساتذة والطلبة، بين مؤيد ومعارض لهذا الموضوع، خصوصًا وأنّ الذي يخوض فيه يجب أن يتحلى بنوع من الجرأة والشجاعة، لأنّ طبيعة هذا النوع من البحوث ينفر منها الكثير نظرًا للحساسية والجدل الواسع الذي يتميز بهما.

لكن كل هذا لم يبطل عزيمتنا، بل وأصبحنا نشعر بـ"قدسية الفرض" بعد اختمار الفكرة ونضوجها في ذهنينا إزاء هذا الموضوع، خصوصًا وأنّنا فتّشنا في معظم المكتبات وبالأخص مكتبة الجامعة التي تفتقر إلى سفرٍ من هذا النوع، وأنّه ـعلى حد علمناـ لم يتناول هذا الموضوع من قبل، إلا في مذكرتين فقط، تخوض إحداهما في جنس الرواية، والأخرى في جنس المسرحية.

5/ المدونة المطبّق عليها:

فيما يخص مدونة البحث فقد اعتمدنا على روايتين عربيتين، الرواية الأولى هي "اليهودي الحالي" للروائي اليمني "**علي المقري**" وهو كاتب يمني مسلم، والتي صدرت عن دار الساقي ببيروت سنة 2009م، ووصلت هذه الرواية التي تخوض في موضوع الأنا والآخر إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر)، في العام 2011م.

أما الرواية الثانية فهي "مملكة الغرباء" للروائي اللبناني المسيحي "**الياس خوري**"، هي رواية صدرت سنة 1993م في سلسلة كتاب في جريدة، هي الأخرى تناولت موضوع الأنا والآخر وفق محكيات متشابكة، وعبر سرد لولبي تتداخل فيه الأزمنة والأمكنة والشخوص.

6/ المنهج المتبع:

فيما يخص المنهج المتبع في هذا البحث، ارتأينا إلى الاعتماد على المنهج التكاملي، لأنّ طبيعة الموضوع تفرض ذلك، فقد استخدمنا أكثر من منهج في البحث كالتاريخي والنفسي والاجتماعي والفني وكذا التأثيري، بحيث تتكامل هذه المناهج فيما بينها في وضع وتطبيق مستلزمات هذه الدراسة، ولكي لا نُهمل أي جانب من الجوانب.

7/ الدراسات السابقة:

7-1- دراسة عادل الأسطة:

نابلس- فلسطين، 2004/02/19: هي عبارة عن مقالات ودراسات أنجزها عادل الأسطة حول صورة اليهودي في نصوص روائية عربية معاصرة، وقد جمع هذه الدراسات والمقالات فيما بعد على شكل كتاب، نظرًا إلى اهتمام الجامعات العربية ومختلف مراكز البحوث في العالم العربي بهذا الموضوع، هذا الاهتمام الذي أصبح لافتًا في الأعوام الأخيرة، فما من مؤتمر أو ملتقى في جامعة ما، في كليات الآداب، يتمحور موضوعه حول حوار الحضارات أو الثقافات، إلا وكانت صورة الذات والآخر بارزةً جلية[1].

تكمن أهمية هذه الدراسة أو حتى دراسات أخرى لعادل الأسطة لكون هذا الأخير من بين أهم النقاد الأكثر تخصصا في هذا الموضوع والأكثرهم خوضًا فيه.

7-2- دراسة محمد محفوظ:

نشر محمد محفوظ هذه الدراسة في مقال له في جريدة الرياض اليومية السعودية، الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية يوم الثلاثاء 27 ذي القعدة 1429هـ - الموافق لـ 25 نوفمبر 2008م في

[1] (Www.tanwer.org) ، عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية "جدل الذات والآخر"، 2004،2016/01/08، 19:07 PM.

العدد 14764، تحت عنوان "إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر(1)"، فقد تحدث فيه عن واقع هذه الجدلية في الفكر العربي المعاصر وما يلج فيه من مسائل مرتبطة وإشكاليات مرتبطة بشكل أو بآخر بموضوع الأنا والآخر، والخيارات المعروضة اتجاه هذه العلاقة حوار- صدام- تعايش- قبول- رفض مطلق- توفيقية- انتقائية وما أشبه.[1]

لقد خاض محمد محفوظ في كثير من الأمور منها السياسية والتاريخية وحتى الدينية، مبيّنًا وجهة نظره ومصححًا من خلالها أي انطباع سلبي متراكم في المخيلة الخاصة بالإنسان العربي، فأهمية هذه الدراسة تظهر في كونها أقرب بكثير إلى الموضوعية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان العربي.

7-3- دراسة الزهراء عاشور:

أُنجزت هذه الدراسة وحُرِرت في 2012/01/03م، تحت عنوان "حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي والإسلامي المعاصر"، وقد ركزّت الزهراء عاشور في هذه الدراسة حول موضوع حوار الحضارات وصدام الحداثة، بالإضافة إلى إشكالية الأنا والآخر، فهي ترى أنّ "حوار الحضارات كفكرة تُعدُ من المفاهيم الأساسية التي انتهى بها القرن العشرون الميلادي، حيث أصبحت تمثل مركز الصدارة في قائمة الاهتمامات لدى العلماء والنخب الفكرية والسياسية ومراكز البحوث المختلفة والمؤسسات الدولية[2].

تقر الزهراء من خلال هذه الدراسة أنّ الحوار يكون إنسانيا، إذا كان بعيدًا عن خلفيات الهيمنة

---

[1] (Www.alriyadh.com)، محمد محفوظ، إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية، (الثلاثاء 27 ذي القعدة 1429هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 2008م _ العدد 14764)، 2016/01/08، 19:15 PM .

[2] (Www.Kalema.net)، الزهراء عاشور، حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، 2016/01/08، 19:55 PM.

والاحتواء ويحقق بدوره الأهداف المرجوة منه، أيضًا يجب أن يكون مبنيا على منظومة مفاهيمية

حضارية بالدرجة الأولى، تُدار من خلالها منهجيته إلخ...

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونها تناولت موضوع الأنا والآخر من الجانب الحضاري والثقافي، فهذه الدراسة تكون أقرب إلى الحقل الاجتماعي أكثر منه الحقل الأدبي، لكن لا ضير في الإحاطة بجميع الجوانب في البحث الأكاديمي هذا.

7-4- دراسة جيلالي بوبكر:

هذه الدراسة تناولت جدل الأنا والآخر باعتباره عقدة، فجيلالي بوبكر يرى أنّ هذه الظاهرة هي بقايا تلك الصراعات التاريخية والسياسية بين الأنا العربية الإسلامية وبين الآخر الغربي، فهذه الظاهرة تشكل عقبة أمام استقامة العلاقة بين الأنا والآخر على حد قوله، لكونها تطرح من جوانب مختلفة وبكيفيات غير مستقيمة، سواء على السبيل الندي الحضاري، أو على السبيل الحواري بين الحضارات وبين الأديان وبين الشمال والجنوب، فالأولوية مع الذات قبل الحوار مع الآخر.[1]

تعد هذه الدراسة مهمة في هذا البحث كونها تعود لمفكر وناقد جزائري، لهذا أردنا أخذ ولو دراسة واحدة من الوسط النقدي الجزائري في هذا المجال، كل هذا من أجل وضع المخيلة النقدية الجزائرية تحت الضوء فيما يخص هذه الظاهرة.

8/ **تحديد المفاهيم:**

- **الأنا:** هي كلمة تدل على الذّات، وهي في معناها المباشر تدلّ على الشّخص بجميع لواحقه وأعراضه، أمّا فيما يخص المفهوم الفلسفي فهي تدلّ على جوهر الذّات، أي ما يبقى عندما نستثني تلك اللّواحق والأعراض، وبالتّالي يتحدّد الأنا تبعا لتصوّر ماهيّة الذّات الإنسانيّة فنجد أنّ فلسفة

[1] (Www.omferas.com)، جيلالي بوبكر، الفكر العربي المعاصر:عقدة جدل الأنا والآخر، 19:45 PM .

الوعي تحدّد الأنا بالوعي مثلما يقول "**ديكارت**" في هذا الصدد: «النّفس التي أنا بها ما أنا».[1]

– **الآخر**: الآخر في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض "الذات" أو "الأنا"، وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب، سواء الاستعماري (الكولونيالي) أو ما بعد الاستعماري وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية والاستشراق.[2]

الآخر هو المصطلح الرئيس في هذه الدراسة وهو مصطلح ثقافي ذو أبعاد متشبعة وعميقة لها علاقة بعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة[3].

الصورة: نظرًا لأنّ "الصورة" كمصطلح مرتبط بشكل أساسي في البحوث الأدبية إلى الصورة الشعرية أو الفنية في البلاغة[4]، فنحن سنستخدم مصطلح "الصورة النصية" من أجل التلميح والإشارة إلى التصور أو النظرة المستخلصة من خلال تحليل المتن الروائي، وذلك بغية رفع اللبس والغموض عن المتلقي.

الصورة النمطية: فيما يخص تعريف الصورة النمطية نجد لها عدة تعريفات لكن عموما هي تلك الصورة الذهنية الثابتة[5] أو رأي أو موقف عاطفي أو حكم صادر لوجود فكرة مسبقة عن فئة معينة.

---

[1] (Www. .d1g.com)، مفهوم الأنا، 2016/05/30، 19:45 PM.

[2] ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2002، ط2، ص21.

[3] محمد الخبّاز، صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ط1، ص17.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] مازن مطبقاتي، الصورة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الإنترنت، كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، ط1، ص6.

1/- **الفصل الأول:** دراسة الصورة الأدبية في الأدب المقارن.

1-1 المبحث الأول: صورة العربي في الآداب الأجنبية.

1-2 المبحث الثاني: صورة الأجنبي في الأدب العربي.

لقد ظلّ مفهوم الصورة الأدبية ولفترة ليست بالهينة المحور الرئيس الذي تقوم عليه كل محاولة لفهم خبايا الفعل الإبداعي في الأدب، ومن ثمَّ، تيقنَ دارسوا الأدب عندما تعرضوا إلى طرق التصوير الفني وعلى اختلافها وتعددها، أنّ الأدب من غير صورة أو تصوير، لا يُعَدُ أن يكون سوى ضربًا من أضرب الكلام العادي والذي تعوّد الناس على سماعه في تواصلهم اليومي.

بدأ الاهتمام بهذا النوع من العلم في العقود الأخيرة، وهو علم دراسة الصورة الأدبية، أو ما يقابله بالمصطلح الأجنبي "Imagologie"[1]، وقد ازدهر هذا العلم بشكل ملحوظ بسبب مناخ التعايش السلمي الذي بدأ يظهر لدى أغلب الدول، فقد لُوحِظ أنّ الصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى تشكل مصدرًا أساسيا من مصادر سوء التفاهم بين الأمم، سواءً أكان ذلك إيجابيًا أم سلبيًا، وسوء الفهم يتجلّى في تلك الصورة العدائية والرؤية غير الموضوعية للذات وللآخر في الوقت نفسه.

أما فيما يخص مهمات أو مجالات دراسة صورة الأنا والآخر في الأدب المقارن، فهي تتجلى في تلك المحاولات التحليلية والنقدية من أجل فهم الوعي الخاص بالأنا من جهة، وكيفية التفاعل مع الآخر من جهة مقابلة، ومهمة الأدب المقارن في الوطن العربي على هذا الصعيد تتكون من شقين، الأول "**دراسة صورة العرب في الآداب الأجنبية**، والثاني "**دراسة صورة الشعوب الأجنبية في الأدب العربي قديمه وحديثه**"[2].

هذا الفرع من الأدب المقارن يعد هاما لأنّه يخوض في موضوعي الأنا والآخر وما لهما من أهمية في الأدب وحتى خارج حيزه، وفيما يلي سنتطرق لهذين الشّقين بصفة تدريجية.

---

[1] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ط1، ص106. .

[2] المرجع نفسه، ص118.

1-1- المبحث الأول: صورة العربي في الآداب الأجنبية:

تركت مختلف الوقائع والأحداث الدولية وخاصة آخرها أحداث سبتمبر 2001 بصمتها على الضمير العربي، مما أرّق الإنسان العربي ونغّص عيشته، فقد زاد بعد ذلك حرص العربي وانشغاله على تأكيد هويته، والدفاع عنها في محاولة للتصدي لمختلف مظاهر التشويه والتهم (تهمة الإرهاب بشكل خاص)، التي قام الغربي الآخر بنسبها إليه[1]، فذاك الآخر كان ولازال يستمر في اختزال واستصغار الذات العربية المسلمة في صورة نمطية مشوهة، وكأنّها "**فوبيا**" أو "**إسلاموفوبيا**".

فهذا الشق الأول من دراسة صورة الآخر يساعدنا على التعرّف على أشكال اللاموضوعية التي تنطوي عليها صورة العرب في الآداب الأجنبية، مما يقدّم تمهيدًا لتصحيحها ومعالجتها، إذ أنّ للعرب مصلحة في أن تكون صورتهم المجسدة في كل من الفكر والثقافة لدى الآخر واقعية لا غير[2]، فكلما كانت صورتنا أقرب إلى الحقيقة كانت بمثابة مرآة نكتشف من خلالها مواطن الهوة والضعف التي تخدمنا بشكل أفضل، ففي هذه الحالة تكون الآداب الأجنبية بمثابة صورة فوتوغرافية أو مرآة عاكسة لا يكتنفها الزيف والمصلحة والشخصية.

إنّ صورة العرب في الآداب الأجنبية لم تكن حبيسة الأدب فقط، بل تجاوزته إلى حقول أخرى، أهمها وسائل الإعلام، فلقد قام العالم الغربي بحملة شرسة ضد قيم العالم العربي الإسلامي وعاداته وثقافاته، طبع عليها الانحياز الكامل في أداء الإعلام اتجاه قضايانا، وخاصة في الصورة السلبية

---

[1] ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، موسوعة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2013، ط1، ص7.

[2] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص118.

والمشوهة، التي تُقدَمْ عن الإسلام والمسلمين[1]، فالإعلام الغربي يتعمد تقديم هذه الصورة التي تجمع بين الضعف والتخلف والإرهاب والتطرف، وتُقدِّمنا في صورة لا تليق بنا وبتاريخنا وحضارتنا، فهذه الصورة ترتكز على نزعة عنصرية ظالمة، لا على حقائق ثابتة للذات العربية.

على العموم هذه الدراسة (صورة العرب في الآداب الأجنبية) بإمكانها أن تلعب دورًا متممًا لدراسة تلك الصورة في وسائل الإعلام الأجنبية وهذا ما أكدته **ماجدة حمودة** *، حيث يكون كل هذا في إطار المساعي العربية لمواجهة ذلك التشويه الذي مارسته مختلف الجهات المعادية، والتي تمارس مختلف الأساليب لخدمة المصلحة الشخصية، وعلى رأسها الأوساط الصهيونية والاستعمارية، هذه المواجهة التي تسمى إعلاميا بالدعاية المضادة**.

وفي هذا الخصوص أصدرت بعض مراكز الدراسات العربية دراسات حول صورة العربي في الآداب الأجنبية، ومثال ذلك صورة العربي في المناهج الفرنسية أو صورته في الإعلام الألماني، أو صورة العرب لدى الأتراك[2]، ولعلّ من بين أضخم هذه الدراسات هي عصارة كتاب "**صورة الآخر: العربي ناظرًا ومنظورًا إليه (1999)** الذي حرره **الطاهر لبيب** ***.

---

[1] (Www.kenanaonline.com)، أحمد السيد كردي، دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، 08 يوليو 2010، 12:18 PM.

* ينظر: ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص118 .

** **الدعاية المضادة:** أو الدعاية السلبية كما يُطلق عليها، وتستهدف الحيلولة دون وقوع تغيير ماهو متوقع الحدوث مالم توجه الحملة الدعائية ضده، وهي مثل ما يحدث دائما في الحروب عندما يحاول العدو ضرب الروح المعنوية وإضعافها من خلال حملات دعائية ضخمة، ويقوم الخصم بردة الفعل لإبطال مفعول هذه الحملات والإبقاء على ارتفاع الروح المعنوية.

[2] عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية- جدل الذات والآخر- كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2004، ط1، ص2.

*** ينظر الطاهر لبيب، صورة الآخر: العربي ناظرًا ومنظورًا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ط1.

ولم يُقتصر في هذا المجال على التأليف فقط، بل تمادى إلى حقل الترجمة، حيث عكف مترجمون على ترجمة كتب ودراسات قام بإنجازها مؤلفون غربيون، ولعلّ أبرزها (الكتب) تلك التي تناولت صورة العربي في الأدب العبري، وهي كتب صدرت باللغة الإنجليزية، مثل كتاب **(ريزا دومب)** وكتاب **(جيلارامراس راوخ)** [1]، فالأول صدر في الأردن والثاني صدر في القاهرة، أما فيما يخص الدراسات فهناك من كُتبت بلغات متعددة لكن في الموضوع نفسه.

إنّ الأحداث والوقائع الدولية التي شهدها العالم العربي منذ النكسة العربية وما تلاها، كان لها بالغ التأثير على الذات العربية، التي أضحت سلبية لدى الآخر والذي سعى إلى تشويهها، فكان للذات العربية حينها أن تتشتت فيما بينها، فهي تارةً تحاول لمَّ شملها وتدعوا إلى توحدها، وتارةً تتصارع مع الذوات المتطرفة التي تلجأ إلى تضخيم مزاياها، ولو على حساب تبخيس الآخر، فما دام الدفاع عن النفس حقًا مشروعًا فهي ترى أنّ كل الأسلحة مباحة.

هذه الإدراكات الخاطئة التي طُبعت على الفكر العربي، كتلك التي عهدناها بين المشرق والمغرب العربي بعد نكسة 1967، ليست مسألة وعي ذاتي بالعجز والتخلف، وإنّما هي ممارسة مألوفة بالارتداد إلى الذات الواحدة المهزومة بتقسيمها إلى ذوات متصارعة كتعبير عن أزمة الواقع الراهن في الوطن العربي[2]؛ ولكن لحسن الحظ فقد انتبه العرب مؤخرًا إلى ضرورة القيام بثورة على مستوى الفكر المنطوي والمنغلق على الذات، فقد التفتوا إلى أهمية دراسة صورة الآخر في الأدب، وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

---

[1] عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية- جدل الذات والآخر، ص2.

[2] المنشاوي للدراسات والبحوث، إياد عماوي، "الأنا والآخر ودورهما في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب"، 2007، ط1، ص9.

1-2- المبحث الثاني: صورة الأجنبي في الأدب العربي:

إنّ هذا الشق الثاني من الدراسة له ما له من الفائدة، لأنّ صورة الآخر تُشَيَّدُ انطلاقا من أنماط أصلية عابرة للتاريخ، إذْ أنّ الصورة المشوهة تلك التي تركتها الآداب الأجنبية على الإنسان العربي، تعكس أشكال التشويه التي تنطوي عليها إشكالية فكرية واجتماعية ونفسية عربية لها الحق في أن تُدْرس وتُحلّلْ، فمثلاً صورة الأجانب في الأدب العربي تنطوي على تشوه إيجابي تارةً وتشوه سلبي تارةً أخرى، لذلك نجد في مقابل الصورة السلبية للغرب (المادي) صورة إيجابية للشرق الذي يسود فيه الدفء الإنساني والإخاء[1].

على العموم هذا لا يُعدُ إلا أن يكون تمثيلا حيا عن الصورة النمطية للشرق الذي يقف في مواجهة الغرب المادي.

إنّ البحث عن كينونة الذات أو تأكيدها عبر بناء أو تشكيل صورة الآخر ليس أمرًا محصورًا على ثقافة دون أخرى، وإنّ تشكل الصور ومختلف المواقف الفكرية عن الغرب لتعبير عن تلازم بين العداوة والإعجاب والقبول والرفض، على الأقل منذ تساؤل الشرقي عن سر تخلفه وعن سر تقدم الغرب، ونقصد بالغرب تحديدًا "الآخر"، لأنّ هذا الأخير هو الغرب في الخطاب العربي الإسلامي المعاصر[2].

قد نلاحظ وبشكل من الأشكال إهمال الجانب الجمالي أو الفني في الدراسات التي تهتم بصورة الآخر الأجنبي في الأدب، هذا الإهمال الذي يؤدي بضرورة الحال إلى جعلها تتحول وبطريقة عفوية إلى نوع من الدراسات الاجتماعية أو الفكرية أو حتى النفسية، لذلك نحن بأمس الحاجة إلى

---

[1] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص119.

[2] إياد عماوي، "الأنا والآخر ودورهما في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب"، ص14.

إقامة دراسات مقارنة يكون باستطاعتها خلق توازن بين الانفتاح الفكري على الآخر من جهة، والانفتاح الفني على النص الأدبي من جهة أخرى.

لطالما كان السؤال التاريخي يطرح مسألة النهضة والحضارة، كونها حققت وجودها لدى بعض الشعوب والمجتمعات، والعرب لم يصلوا إلى مستوى التحضر والازدهار الذي شهدته تلك المجتمعات، وعلى أساس هذه المسألة وبتداولها عبر فترة ليست بالهينة، طُرِح ما يسمى بالعلاقة الكائنة بين الأنا والآخر في مخيلة العربي المعاصر، كبند من البنود المزعومة لبناء أو لتحقيق مشروع النهضة في الواقع العربي.

إنّه لمن المعقول أن تتضارب الآراء والإجابات عن هذه الإشكالية، وتضاربها يعود بطبيعة الحال إلى اختلاف الأُطُر المرجعية لكل كاتب أو مفكر، أو بفعل ضبابية هذا المصطلح (الأنا والآخر) في حيز الفكر العربي المعاصر، لهذا الشيء المطلوب هنا عند بدء العملية النقدية هو تحديد من هو "الأنا" ومن هو "الآخر"، وما هي حدودهما الفكرية وإمكاناتهم الحضارية والتاريخية، وفي ضوء هذا يمكن القبض على معالم تلك العلاقة أو تصورها بالشكل الذي ينبغي، دون تهميش أي طرف أو المفاضلة بينهما.

إنّ جمهور النقاد في هذا النوع من الدراسات يجب أن تتقارب رؤاهم النقدية، وفي الحقيقة ثمة طموح لدى دارسي الأدب المقارن أن تصبح دراساتهم أقرب إلى العلم الإنساني، ومن أجل هذا الطموح في دراسة الصورة نجدهم يستخدمون مناهج متعددة، كالبنيوية والتاريخية والتحليل النفسي[1]، كي تكون دراساتهم متكاملة لا يُهملون فيها أي جانب من الجوانب.

إذا أتينا إلى إشكالية حوار الحضارات بين العرب والغرب، فهي إشكالية ليست بالجديدة فهي معروفة منذ عصور مضت، فالآخر الحضاري ليس عنوانًا هلاميًا، وإنّما يعني مجموع القيم

[1] ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص119.

والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي عمومًا، انطلاقًا من تلك القيم وعملاً باتجاه إنزالها في الواقع الخارجي.

لا يكاد يُذْكَر الآخر ـ أو اليهودي بالأخص ـ إلاّ ويذكر في مقابله الأنا العربي، فهما قطبا مغناطيس لا يلتقيان ولا يفترقان، ولكنّهما مجبران على العيش معًا وهذا معروف منذ القِدمْ، ومن أمثلة ذلك حديثًا محاولة الغرب حل المشكلة اليهودية على حساب الفلسطينيين بحجة أن فلسطين وطن بلا شعب، واليهود شعب بلا وطن[1].

وقد جاء "**وعد بلفور**" سنة 1917م تتويجًا لجهود ومساعي متواصلة بذلها في الأصل أشخاص هم من غير اليهود، وإن كانوا من المحصورين على الفكر الصهيوني، فقد قرّر اللورد **بالمرستون** (1784– 1865)، الذي شغل منصب وزير خارجية بريطانيا، أن يستخدم اليهود كمخلب قط ضد العرب مما أدى إلى ظهور الدعوة إلى الاستيطان في فلسطين العربية[2].

هذه بعض الحقائق التاريخية، فقد خصص قادة الغرب وساستهم الكثير من الوقت والعناية والجهد لخدمة اليهودية في الظاهر وخدمة الصهيونية* في الباطن، ومع ذلك كله بقي الأديب الغربي ممثلاً صريحًا لوجهة النظر غير الرسمية.

وبناءً على هذا فقد ساد في الفكر اليهودي تياران رئيسيان، يدعوا الأول منهما إلى اندماج اليهود

---

[1] عبد الوهاب الميسري، الإيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، 1982، ط1، ص136. .

[2] محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزة 1967–1993، الجامعة الأردنية، الأردن، 1996، ط1، ص194.

* هناك فرق بين اليهودية والصهيونية، الأولى هي ديانة العبرانيين المنحدرين من سلالة الأسباط أبناء يعقوب عليه السلام من بعد موسى عليه السلام، والثانية هي حركة سياسية عنصرية متطرفة ، تهدف إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين ، وهي مشتقة من اسم (جبل صهيون) في القدس الذي يزعمون أنه موضع هيكل سليمان عليه السلام.

في المجتمعات التي يعيشون فيها بحيث يصبحون مواطنين عاديين، أما الاتجاه الثاني فهو يدعو إلى الانعزال في مناطق خاصة باليهود[1].

كما يتجلى أيضًا ارتباط اليهود في الوجدان والواقع الأوربيين بالتجارة، فأصبحت كلمة يهودي ترادف كلمة تاجر أو مرابٍ [2] أو عاصٍ مخادع وهذا معروف عن اليهود منذ القدم مثل قصة أصحاب السبت*، كما ظهرت أيضًا في الأدب الغربي شخصية اليهودي الذي رُمي بالجبن والاحتيال والجشع كونه يعبد المال، وفي موطن آخر معاكس قدّمت **ماريا إدجورث** شخصية يهودية طيبة[3].

إذا خرجنا قليلاً عن حيز الأدب الأوروبي، نجد في الأدب الصهيوني قد برزت ظاهرة فريدة من نوعها ألا وهي ظاهرة البطل المعصوم غير العادي، وظهرت شخصية اليهودي المحب للثقافة والعلم، وقد وظفت شخصية اليهودي التائه لخدمة تجارة الكارثة النازية[4]، ومقابل هذا فقد قدّم هذا الأدب شخصية العربي السلبي الذي تسيطر عليه نزعة الشر والعدوان التي تنافي كليا نزعة السلام والأُخوة التي يدعو إليها ديننا الحنيف.

---

[1] هاني الراهب، الشخصية اليهودية في الرواية الإنجليزية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دت، ط1، ص28.

[2] عبد الوهاب الميسري، الإيديولوجية الصهيونية، ص23.

* كان اليهود لا يعملون يوم السبت وإنما يتفرغون فيه لعبادة الله فقد فرض الله عليهم عدم الانشغال بأمور الدنيا يوم السبت بعد أن طلبوا منه سبحانه أن يخصص لهم يوما للراحة والعبادة، لا عمل فيه سوى التقرب لله بأنواع العبادة المختلفة. ابتلاهم الله عز وجل ذات يوم، بأن جعل الحيتان تأتي يوم السبت للساحل، وتتراءى لأهل القرية، بحيث يسهل صيدها، ثم تبتعد بقية أيام الأسبوع. فانهارت عزائم فرقة من القوم، واحتالوا الحيل –على شيمة اليهود– وبدوا بالصيد يوم السبت، لم يصطادوا السمك مباشرة، وإنما أقاموا الحواجز والحفر، فإذا قدمت الحيتان حاوطوها يوم السبت، ثم اصطادوها يوم الأحد، كان هذا الاحتيال بمثابة صيد، وهو محرّم عليهم.

[3] غسان كنفاني، في الأدب الصهيوني، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1966، ط1، ص54.

[4] المرجع نفسه، ص88.

كما قدّمه أيضًا على أنّه لص وقاسٍ وجشِع يميل إلى الخيانة لكي يحصل على المال[1]، وهذه الصفات لا تعكس الصورة الموضوعية للإنسان العربي بتاتًا؛ أما فيما يخص العربي الإيجابي في نظر هذا الأدب، هو ذاك العربي الموالي للصهيونية[2].

معنى هذا أن الإنسان العربي هو سلبي عدواني مخادع إذا كان ضد الصهيونية رافضًا لها، والعكس صحيح إذا كان هذا العربي مقتنع بالصهيونية وموالٍ لها فهو مثالي وإيجابي تنطبق عليه شروط الإنسانية في نظر هذا الأدب.

من بين الأبحاث العربية التي تناولت الآخر كمادة، نجد **رفاعة الطهطاوي** في مُؤَلَفِهِ " **تخليص الإبريز في تلخيص باريس**"، فهو بحث في الآخر، وفيه نجد أنّ الأنا إنّما هي عبارة عن إطار جغرافي للآخر فلا توجد جغرافيا لباريس في ذاتها[3]، بل بالمقارنة مع جغرافية الإسكندرية أو القاهرة التي يُطلق عليه الطهطاوي اسم "**مصر**"، كما أنّ الأنا هي مرجع تاريخي للآخر حيث يضع الطهطاوي الأنا في مسار تاريخها الهجري، ويُلحق مسار تاريخ الآخر قبل أن يحدث الاغتراب في الوعي العربي الإسلامي، ويصبح مسار تاريخ الآخر هو المرجع التاريخي لمسار تاريخ الأنا[4].

يمكن القول كاستنتاج من كل ما قد سبق ذكره، أنّ الصورة الأدبية أو الصورولوجيا هي فرع مهم في الأدب المقارن، يرتبط مفهومه بصورة فئة لدى فئة أخرى، أو شعب لدى شعب آخر، تلك الصورة المرتكزة على المخيال، والتي تحمل تمثلات عديدة نجدها مجتمعة في الصورة الذهنية للأنا عن الآخر أو للآخر عن الأنا.

---

[1] عبد الوهاب محمد وهب الله، الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، دار الكلمة، بيروت، 1981، ط2، ص127.

[2] بديعة أمين، الأسس الإيديولوجية للأدب الصهيوني، آفاق عربية، بغداد، 1989، ط1، ج2، ص226.

[3] إياد عماوي، "الأنا والآخر ودورهما في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب"، ص15.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2/- **الفصل الثاني:** تجليات الأنا والآخر في الروايتين.

2-1 **المبحث الأول:** بطاقة تعريف بالروائيين وملخص للروايتين.

2-1-1 سيرة ذاتية لعلي المقري.

2-1-2 ملخص رواية اليهودي الحالي.

2-1-3 سيرة ذاتية لالياس خوري.

2-1-4 ملخص رواية مملكة الغرباء.

2-2 **المبحث الثاني:** مفارقة العنوان.

2-3 **المبحث الثالث:** الفضاء الزماني والمكاني.

2-4 **المبحث الرابع:** تجليات الأنا.

2-5 **المبحث الخامس:** صورة الآخر اليهودي.

- **تمهيد:**

إنّ الفكرة التي يتفق عليها الكثير من الدارسين ـ إن لم يكونوا كلهم ـ هي أنّ الأدب هو شكل من أشكال الوعي الاجتماعي في جوهره، ولهذا سُميت الرواية بتيار الوعي، فهم يحرصون على التأكيد بأنّ الأدب ليس مجرد انعكاس ميكانيكي لمجموعة من القواعد والشروط الموضوعية في الواقع المتشكّل، وإنّما هي انعكاس إيجابي يأخذُ مادتهُ الأولى من الواقع الملموس، ليقوم بعد ذلك بعملية الغربلة عن طريق العقل والمنطق، لتصبح عبارة عن إدراك واعي للعالم الخارجي.

إنّه وبعد هذا كله يعود الأدب إلى الواقع لينصهر في قوالب معرفية يكون لها دور في تكثيف الوعي البشري وتوجيهه، فدور الأدب لا يقتصر على تصوير العلاقات الاجتماعية الكائنة في عصره، وإنّما يذهب إلى أبعد من ذلك، فهو يكشفها ويزيل النقاب عنها من جهة، ومن جهة ثانية يبحث لها عن نظير أو مثال آخر أكثر إيجابية، كما هو موجود ومعروف في الواقع الفعلي، معنى هذا أن لا يكتفِ بدور التلقي، بل إلى القيام بدور الفاعلية [1]، فيكون له الدور الهام في إيقاظ الوعي الاجتماعي العام وتطويره، بالإضافة إلى رسم الصورة الحسنة التي تقوم عليها العلاقات بين الناس مُستقْبَلاً.

يجب أن لا ننسى أنّه مهما كانت طبيعة الأدب والدور الذي يلعبه، لا يمنعانه من الارتباط بالاعتبارات التي ساهمت في تكوينه، مهما كانت نسبة مشاركة كل منها، ودرجتها والمستوى الذي بلغته، فهي في مجموعها شكلت الوجدان، وصاغته على الوجه الذي هو عليه، وليس في تفردها وتميزها فيما بينها.

---

[1] حسين أبو النجا، اليهودي في الرواية الفلسطينية، منشورات رابطة إبداع الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2002، ط1، ص 7.

وعلى هذا الأساس فإنّ العلاقة بين الأدب والعوامل التي أنتجته علاقة عضوية إلى حد يمكن التأكيد بأنّه لا يخلُو أدب من خلفية قادرة على رسم الوعي البشري وتكثيفه[1]، وتحويله إلى قيم معرفية يحكمها التميز عن غيرها، وأنّه لا يمكن تفسير الأدب أو فهمه على الوجه المطلوب، خارج نطاق هذه العوامل التي شكلته في صورة إدراك قبل أن يُصبح أدبًا.

إنّ كل ما ذُكر سابقًا يدخل ضمن ما يسمى بخلفيات تشكيل الصورة لذلك أردنا أن نعرج عليها مسبقا لتقريب المنظور، بحكم أنّ الأدب هو تصوير بليغ لحيثيات الواقع، لذلك فإنّ الطموح والغاية المنشودة من خلال هذه الدراسة هو عقد مقارنة بين روايتين عربيتين كان لهما صدى كبير في الوسط العربي، سواءً من خلال وجهة النظر والفلسفة الشخصية للروائيين، أو من خلال الموضوع المعالج وطبيعة الشخصية الجوهر وهو الآخر اليهودي بطبيعة الحال.

الروايتين وُفِقتا إلى حد كبير في نقل الواقع الثقافي والمعيشي أنذاك، ولكن الاختلاف يكمن في تصوير الروائيين لليهودي في حقبتين مختلفتين، والاختلاف يكمن أيضا في طريقة تقديم هذا اليهودي، فالياس خوري صوّر اليهودي كما يراه أي إنسان عربي منغلق ومتعصب بعض الشيء وهذا جليٌ من خلال عنوان الرواية "مملكة الغرباء" والمتصفح للرواية يدرك معنى ذلك.

أما علي المقري فهو يحمل رؤية أكثر انفتاحا وتعايشا على عكس الياس خوري وما جاء في روايته من جو سردي، من خلال هذا كله أردنا القيام بعملية المقارنة بين الروايتين كون اليهودي هو الشخصية الفاعلة والرئيسية الذي تدور حوله الأحداث في كلتيهما.

من خلال هذه الدراسة وضعنا شخصية الآخر اليهودي تحت الضوء لتستقيم عملية المقارنة بين العملين من جهة، ولتقريب المنظور للمتابع (قارئًا وناقدًا) من جهة أخرى، كون هذا الأخير يقف

---

[1] حسين أبو النجا، اليهودي في الرواية الفلسطينية، ص7.

على أسباب النجاح التي تقود عملاً ما إلى قمة الهرم الأدبي، وتلك الأسباب أيضا التي تجعله في سفح ذات الهرم، خاصة إذا كان الروائي والمتابع ينصهران في مجتمع واحد ويحملان الإمكانات والذخيرة الثقافية نفسها، ففي هذه الدراسة النقدية المقارنة بين رواية "مملكة الغرباء" لالياس خوري و"اليهودي الحالي" لعلي المُقري، نحاول طرق أبوابهما والغوص فيهما لعلنا نمسك ببعض معالم الاختلاف والائتلاف بينهما إن وجدت، وكيف جاءت النظرة إلى الآخر اليهودي من خلالهما، والمفيد هنا أن نُلم بمعظم الجوانب إن لم تكن كلها، هذا كي لا يشوب دراستنا هذه بعض الزيف والتقصير.

قبل الخوض في غمار الجانب التطبيقي الخاص بتجليات الأنا والآخر في الروايتين وذكر ما يمكن ذكره، أردنا الوقوف أولا على جانب نظري يتمثل في تقديم سير ذاتية لكل من علي المقري والياس خوري بالإضافة إلى ملخص لكل رواية على حدة.

2-1-المبحث الأول: بطاقة تعريف بالروائيين وملخص الروايتين.

2-1-1- سيرة ذاتية لعلي المقري:

علي المقري هو روائي يمني، شاعر في بداياته،

وُلد في (حُمَرَه) تَعِزْ (اليمن) في 30 أغسطس 1966م،

دخل عالم الإبداع الأدبي في الكتابة وهو بالغ من العمر ثمانية عشر سنة، عمل في بادئ الأمر محررا ثقافيًا لعدة منشورات[1].

يملك علي المقري عشرة كتب، منها أربع روايات صدرت عن دار الساقي في بيروت ‹‹ **طعم أسود ... رائحة سوداء**››، وصلت هذه الرواية إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) في العام 2009، ورواية ‹‹ **اليهودي الحالي**›› هي الأُخرى وصلت إلى القائمة نفسها سنة 2011، وقد صدرت هذه الأخيرة بالفرنسية تحت عنوان "Le Beau Juif"، وبالإيطالية تحت عنوان "IL BELLO EBREO"، كما صدرت باللغة الكردية أيضًا، ولعلي المقري أيضًا رواية "**حُرمة**" في العام 2012، والتي ستصدر قريبًا بالفرنسية والإنجليزية، وآخر رواية له هي "**بخور عدني**"[2].

أما فيما يخص المؤلفات الأخرى فهي عبارة مجموعات شعرية وكتابان، والتي أسماؤها كالآتي:

- **نافذة الجسد**: "مجموعة شعرية"، القاهرة 1987.

---

[1] (http://ar.wikipedia.org/wiki)، ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، علي المقري، 2016/05/20، 12:22 PM .

[2] (Www.al-ayyam.ps/ar_page)، علي المقري، السيرة الذاتية، 2016/05/20، 16:30 PM.

- **ترميمات:** "مجموعة شعرية"، الطبعة الأولى: الهيئة اليمنية العامة للكتاب–وزارة الثقافة– صنعاء 1999، الطبعة الثانية: وزارة الثقافة، صنعاء 2004.
- **يحدث في النسيان:** "مجموعة شعرية"، إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ومركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء2003م.
- **الخمر والنبيذ في الإسلام:** دار رياض الريس، بيروت 2007.
- **إديسون صديقي:** "قصة للأطفال"، كتاب مجلة العربي الصغير، عدد يوليو 2009، الكويت. [1]

2-1-2- ملخص رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري:

الرواية هي تصوير للصراع الذي عاشه اليمن في القرن السابع عشر بين المسلمين واليهود، وفي ظل هذا الخلاف نشأت علاقة حب بين شاب يهودي يدعى **سالم** وفتاة مسلمة تدعى **فاطمة**، هي ابنة مفتي أما والد سالم فكان يدعى النقاش نسبة إلى عمله (النقش على الخشب وصناعة النوافذ).

كان سالم يتردد على بيت المفتي ليقضي حاجاتهم، هناك التقى فاطمة فعرضت عليه فكرة أن تعلّمه القراءة والكتابة، فأصبحت تعلمه القرآن واللغة العربية، وفي نفس الوقت كان هو يعلّمها اللغة العبرية، كانت فاطمة تنادي سالم بـ"اليهودي الحالي" أي مليح، وبعد مدة من الزمن، تحابا رغم الاختلاف في الديانة[2].

وعندما بلغ سالم سن الخامسة عشر، منعها أبوها من مواصلة تدريسه بحكم الشريعة الإسلامية، ولكن هذا لم يمنع فاطمة من التواصل معه، فكانت تراسله من حين إلى آخر وكان هو حريصًا

[1] ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، علي المقري، 12:29 PM .

[2] علي المقري، اليهودي الحالي،، دار الساقي، بيروت، 2011، ط2، ص 7 – 30.

على تلبية دعوتها إلى بيتها متحججا بتصليح النافذة. استمرا في هذه الحالة لعدة سنوات إلى أن وقعت حادثة انتحار ابن المؤذن **قاسم** والفتاة اليهودية **نشوة**، اللذان مُنِعا من الزواج من طرف أهليهما فقررا الانتحار سويا، وهنا بعثت له فاطمة برسالة، لكنه لم يقرأها في حينها نظرًا لانشغاله بوفاة والديه، وبينما هو يبحث وسط الكتب وجد رسالة فاطمة التي زوّجته فيها نفسها وعرضت عليه الهرب من القرية، وافق دون تردد واتجها إلى صنعاء، واتفقا على أن لا يخبر سالم أحدًا بأنّها فتاة مسلمة وغيّر اسمها نحو "**فيطماه**"[1].

فور وصولهم إلى صنعاء استقرا في بيت خاله، وفي السنة نفسها حملت فاطمة وأنجبت صبيا وماتت بعد ولادتها، أعطته وصية قبل وفاتها، بعدها اعترف بأنّها مسلمة فاتهموه بالإسلام ودفنوها بعيدة عن مقبرة اليهود، طُرِد من بيت خاله ولم يجد من يرعى ابنه الرضيع الذي أسماه "**سعيد**"، توجه حينها إلى قصر نائب الإمام هناك التقى **علي** ابن **صالح** المؤذن أخو المنتحر قاسم، وعند مرافقته إلى بيته اكتشف أن زوجته هي الأخت الصغرى لـ**نشوة**، الزمن يعيد نفسه.

دخل سالم الإسلام بعدها وامتثل لشروط القاضي أحمد الذي كان مسؤولاً عن تأهيله، ومن بين الشروط تغيير الاسم، فسمّاه عبد الهادي، وبعد مرور سنوات كثيرة، انتقل ابنه سعيد للعيش معه بعد بلوغه السادسة عشر من عمره، تقاعد سالم أو عبد الهادي كما أصبحوا ينادونه، فسجل أخبار اليهود أيّام الإمام المتوكل في كتاب سمّاه: "**حوليات اليهود اليمانية**"[2].

تزايد الصراع بين المسلمين واليهود، وحلم اليهود بانتقال الحكم من المسلمين إليهم، وقاموا بتشييع شخص يتولى هذا الحكم، وتجرؤا على اقتحام مجلس الأمير وطالبوه بالتنحي ومنح الحكم

---

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص 31 – 90.

[2] المصدر نفسه، ص 91 – 113.

له، فقتل الشخص المسمى **سليمان الأقطع** جزاءً على فعلته، وعُلِّقت جثته في باب مدخل المدينة، فتتابعت سلسلة العقوبات المختلفة عليهم، ولم تخفف إلا بعد هلاك معظمهم من الجوع وإسلام البعض الآخر خوفا من الهلاك.

بعد وفاة الإمام المتوكل خلَفهُ المهدي، الذي أمر بإجلاء اليهود وإعدام كنائسهم عن الوجود، وتحقق الأمر بعد سنتين، وبدى على اليهود الحيرة من المكان المنشود إلى حيث لا يدرون؛ وفي اليوم الذي قرر فيه اليهود الرحيل قرر سالم الرّحيل معهم، وفي رحلتهم شاهد صور التعب والجوع حتى الموت، كما التقى ابنه **سعيد**، وأضحى أنّه متزوج من ابنة المؤذن **علي** واسمها **فاطمة**، هربا سويا بعد رفض أبيها لزواجهما بحجة أنه ابن يهودي، بعد رحلة طويلة وشاقة، وصلوا إلى بلدة تدعى "**مَوْزَع**"[1].

وفي الفصل الأخير من الرواية تظهر شخصية **إبراهيم** ابن سعيد وحفيد سالم وفاطمة، فبعد استقرار اليهود في صنعاء، كان إبراهيم يتعلم العربية والعبرية من جده، وبعد بلوغه الرابعة عشر من عمره، اكتشف حقيقة أصله الذي تلخصّ في كلمتين "فاطمة واليهودي الحالي".

تجاوز عمر سالم اليهودي التسعين عاما، في عامه الأخير قرر نقل رفات شريكته فاطمة من قبرها المعزول إلى مقبرة المسلمين، إلا أنّ أهلها أعادوا رفاتها إلى قبرها القديم بحجة أنّها كافرة وسمّوها المعتزلة، توفي بعدها سالم فأراد سعيد أن يدفنه بجوار فاطمة، فمُنع باعتباره مسلما قد خرج من دينه، فنقله إلى مقبرة المسلمين غير أنّهم نقلوا جثته إلى قبر معزول بحجة أنه كافر ولا يجوز دفنه مع المسلمين، انهار سعيد وآلمه عدم اجتماع فاطمة واليهودي الحالي في مقبرة واحدة، وذات

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص 117 – 138.

صباحٍ لم يجدوه بحثوا عنه في المقبرتين فلم يجدوا لا فاطمة ولا اليهودي الحالي، غير قبريهما المفتوحين، البعض يقول أنّه رحل وبيده صرّة ولم تُعرف وجهته[1].

2-1-3- سيرة ذاتية لالياس خوري.

الياس خوري هو قاص وروائي وناقد وكاتب مسرحي لبناني، وُلد في بيروت عام 1948، عام النكبة، كان متضامنا مع القضية الفلسطينية في هزيمة 1967، وغدا إثرها فدائيًا، وذهب إلى الأردن بقواعد المقاومة هناك، ولم ينتم خوري إلى حزب سياسي يساري، كما أنّه ليس من عائلة يسارية، إنّه ابن عائلة عادية، ولهذا فقد اتجه إلى المقاومة وإلى أكثر محل يتسع لكل الأفكار فيها، وهكذا انتمى إلى منظمة فتح التي كانت تتسع للفرد سواءً أكان قوميًا أم إسلاميًا أم يساريًا[2].

تربى الياس تربية مسيحية عميقة، وأدرك ما يعنيه الظلم، وربط الشعب الفلسطيني بالمسيح وعذاباته، ولكن الشيء الذي أثّر فيه أكثر- على حد ظنه – هو مناخ الحركة الثورية اليسارية التي اجتاحت العالم في الستينات.

اجتمعت مؤلفات الياس خوري على مجموعة من الروايات والقصص القصيرة، وحاز على جائزة دولة فلسطين للرواية، وذلك عن رواية "**باب الشمس**" (1998)، وربما نال الشهرة في الكتابة إلى حد كبير، من خلال نشر روايته "**مملكة الغرباء**" الصادرة عام 1993، في سلسلة كتاب في جريدة، وإن كان ذائع الصيت على المستوى العربي من خلال دراساته ورواياته وترجماته وإشرافه على

---

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص 141 – 149.

[2] (Www.intelligentsia.tn) عادل الأسطة، صورة اليهود في أدب الياس خوري، 2016/05/23، 18:32PM.

سلسلة ذاكرة الشعوب التي صدرت في بيروت عن دار مؤسسة الأبحاث العربية[1]، وغدا معروفا لقراء في دول أوربية مختلفة، وذلك من خلال ترجمة بعض أعماله إلى لغاتها، فالبعض منها تُرجم إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والسويدية، وفوق هذا كله، فقد درّس في جامعتي (كولومبيا) و(نيويورك)، كما درّس في كل من الجامعتين اللبنانية والأمريكية ببيروت.

2-1-4- ملخص رواية "مملكة الغرباء":

على العموم رواية مملكة الغرباء هي عبارة عن حكايات متداخلة فيما بينها، تحكي قصة فدائي لبناني مولع بالحكايا الشعبية، ويسترجع هذا الأخير ذكرياته مع محبوبته مريم، والأوقات التي قضاها معها في بادئ الأمر[2]، وتحكي الرواية قصة وداد الشركسية وهي فتاة لا تتجاوز الثالثة عشر من العمر حين اشتراها اسكندر نفاع عام 1920 من التجار وقطاع الطرق، جيء بها من بلادها، ومكثت في لبنان وماتت مجنونة هناك، سافر الفدائي إلى الأردن وأعدّ أطروحة دكتوراه عن الحكايات الشعبية.

بعدها سافر إلى أمريكا وأراد المكوث لفترة وبالتحديد في نيويورك، يلتقي الراوي وهو مقيم بأمريكا بطالب إسرائيلي وهو "**إميل أزاييف**" الذي يعيش في نيويورك هو الآخر، وبدعوة من إميل يحضران لمشاهدة فيلم قصير أخرجه أحد أصدقاء إميل عن "كندا بارك" في القدس أي عن القرى الثلاث "عمواس وبيت نوبا ويالو"[3].

كان لإميل والد اسمه ألبير يعيش في بولونيا، كان يعاني ويلات الاعتقال والقتل التي تلحق اليهود هناك، وبعد اعتقال أخيه شعر بدنو الخطر إليه أكثر من أي وقت مضى، عندها حسم أمره ولاذ

---

[1] عادل الأسطة، صورة اليهود في أدب الياس خوري، 2016/05/23، 18:45 PM.

[2] الياس خوري، مملكة الغرباء، المكتبة الإلكترونية، دت، ط1، ص1-8.

[3] المصدر نفسه، ص 8-11.

بالفرار متوجها إلى فلسطين وبمساعدة من الوكالة اليهودية، كان يريد الذهاب إلى سويسرا للالتحاق بالمدرسة الفندقية في لوزان، ولكن عند وصوله إلى تل أبيب، اعتبرها محطة إلى لوزان وهناك التقى بزوجته، والتي هي فتاة روسية الأصل ولدت في فلسطين وبقي معها.

في الرواية أيضًا حكاية اليهودي العربي وديع السخن، فهو يهودي عربي لبناني أبًا عن جد، يتكلم العربية، وحتى اسمه عربي، حيث كان مندمجا في المجتمع اللبناني غير معزول عنه، فكان يعمل مضاربًا تجاريًا، ويملك شركة بالشراكة مع اسكندر نفاع المسيحي، وله بنت اسمها راحيل، تزوجت هذه الأخيرة من شاب مسلم، مكثت في لبنان لمدة وبعد نشوب الحرب الأهلية، قررت الذهاب إلى باريس إلى أن ماتت هناك[1].

شعر وديع السخن بعد رحيل ابنته وزوجته بالوحدة، قرر بعدها المغادرة إلى فلسطين لعله يجد هناء العيش هناك، لكنه لم يجد ذلك، عاش غريبًا إلى أن وافته المنية بعد ثلاث سنوات.

تتواصل حكايات الرواية مع حكاية جرجي الراهب الذي غادر قريته وهو في الثامنة من عمره، ليصبح راهبًا في جمعية القبر المقدس فيما بعد، لكن جرجي الراهب لم يذق طعم السعادة كونه عاش حياته كئيبًا وحيدًا مضطهدا.

تنتهي الرواية مع حكاية فيصل الفلسطيني الذي كان مقيما بمخيمات لبنان، وكان حلمه الوحيد هو الرجوع إلى فلسطين، فقد عايش مجازر صبرَا وشتيلاَ وكان يبحث عن طريقة ما تمكنّه من العودة إلى فلسطين، وجاءته هذه عام 1987 على شكل طلقة في الرأس، ودُفِن بعدها في جامع[2].

---

[1] الياس خوري، مملكة الغرباء، ص12-40.

[2] المصدر نفسه، ص40-48.

2-2- المبحث الثاني: مفارقة العنوان.

لعل أول شيء يصادفه القارئ أو المتصفح للأعمال الأدبية أو حتى غيرها هو العنوان، فالعنوان هو من بين أهم العناصر التي يجب الوقوف عليها عند التحليل لما له من وظيفة وعلاقة مع النص الروائي، حيث يقول جيرارد جينت في هذا الصدد ‹‹ في المستوى العملي للعنوان، تتجاوز وظيفة المطابقة (Identification) بقية الوظائف، باعتبارها أهم الوظائف، لأنّها تريد أن تطابق بين عناوينها ونصوصها... ›› [1].

فنحن عند قراءتنا لعنواني الروايتين "مملكة الغرباء" و"اليهودي الحالي" تظهر المفارقة هنا، فعنوان الرواية الأولى لخوري يلخص ما جاء في أحداث الرواية، فاليهودي غريب من الغرباء في مملكة الغرباء، فالقارئ لهذه الرواية يتبادر في ذهنه سؤال وهو يبحث عن الصورة الخاصة باليهودي، هل ثمة ملامح خاصة باليهود في الرواية؟، أم تُرَاهم بشرًا مثل البقية؟

أما فيما يخص عنوان الرواية الثانية "اليهودي الحالي" للمُقري، فالعنوان يحمل تجسيدًا للعلاقة الإنسانية المدهشة والدفء الإنساني القائم على الحب والعطاء، فمشكل الدين لم يشكل عائقا، فحين نتأمل الجملة المشكّلة للعنوان، نجد الاسم (اليهودي) قد احتل موقع الصدارة نظرًا لأهميته وتركيز الكاتب عليه، وقد أُخبِر عنه مباشرة بصفة (الحالي) أي المليح (الجميل)، لنفي أي انطباع سلبي قد يحدث، لذلك نجد الصفة ـ التي هي فضلة ـ والتي يمكن الاستغناء عنها في اللغة قد أصبحت في موقع الخبر وبذلك تمتزج في العنوان كما هو الحال في السرد الروائي الدلالة الإخبارية بالوصفية [2].

---

[1] جيرارد جينات، مدخل إلى جامع النص، تر: عبد الرحمان أيوب، دار توبقال، المغرب، 1986، ط2، ص 97.

[2] ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، ص162.

فهذه الجملة (الحالي) في الرواية تحل غالبا محل الاسم سالم، فهو يأتي عبر سياق محبب، فالفتاة العاشقة لليهودي سالم ألا وهي "فاطمة" نجدها مرات عديدة تنادي حبيبها بذلك، ومثال ذلك من الرواية ‹‹ **ألا يعلمونك يا يهوديِّ الحالي...؟ ... بل أنا في عينيها مليح (حالي)...** ›› [1].

فالمفارقة من هذا كله هي بث نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر، فبالتالي تكون هذه عبارة عن خطة من خطط الخطاب الروائي التي من خلالها ينشد التأثير والتغلغل في القراء، وبث نوع من الدهشة والتشويق التي تحفزهم على معرفة ما سيحدث في أطوار الرواية.

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص10.

2-3-المبحث الثالث: الفضاء الزماني والمكاني.

في رواية علي المقري "اليهودي الحالي" أبهر هذا الأخير جمهور القراء والمتابعين بهذه الرواية، فقد تجاوز من خلالها كل الحواجز التاريخية وبخطى مدروسة، فهي رواية تاريخية في ظاهرها، الذي ينطلق من 1054هـ والموافق لـ 1644 م[1]، فالمقري اختار حقبة يمن منتصف القرن السابع عشر فضاءً زمنيًا تدور فيه الأحداث، فهو تعمد العودة إلى ذاك العصر الذي شهد صراعات كبيرة بين المسلمين وطائفة اليهود، وتعمّد أيضا سلخ روايته من التوتر التاريخي الحاصل بين الأنا العربية والآخر الصهيوني، فبالتالي تفادى كل العوامل والعلاقات البشرية التي لها دور في تشويه الصورة وتدمير العلاقات الإنسانية القائمة بين الأنا وما يخالفها من انتماء ديني.

إنّ علي المقري من خلال هذا العمل الأدبي قرر إبعاد المخيلة اليمنية ـ على الأقل- عن حصار البغض والكراهية والتعصب الذي وقع فيه الكثير من اليمنيين (المسلمين) حول اليهود المقيمين هناك أنذاك، وما تلاها من أحداث وخصوصا بعد اغتصاب فلسطين والحملات الكبيرة التي شنتها مراكز ومنظمات صهيونية على اليمن من أجل إيجاد ثغرة لاختراق هذا البلد تحت مبدأ التطبيع*، وبعد الهجرة المحمومة ليهود اليمن نحو إسرائيل، وغيرها من الأحداث السياسية الأخرى، كل هذا كان له دور في ترك صورة سلبية عن اليهود الأبرياء الذين لا ناقة لهم في ذلك ولا جمل، فقد انطلق (المقري) من إشكالية : هل يمكن للحب أن يهزم الفكر المغلق المتعصب، والرافض للتعامل والتعايش مع الآخر؟

---

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص7.

* مبدأ التطبيع: هو فكرة سياسية بالدرجة الأولى ويعني جعل الناس "طبيعيين" ودفعهم للتوافق مع المعايير الاجتماعية دون عوز أو حاجة.

على العموم هذه الإشكالية تغوص في أعماق الإنسانية من أجل إصلاح ما عطبه الزمن والفكر المتحجر، فهو يحمل رؤى مستغرب متهكم بطريقة غير مباشرة، يسعى إلى البحث عن عقلانية مفترضة وقيم وصيغ نادرة لصوت المحبة في خضم أجواء الصراعات الدينية المغشاة بسحب العداء والكراهية.

لقد عاد علي المقري إلى يمن منتصف القرن السابع عشر من خلال هذه الرواية عمدًا، بحكم أنّ تلك الحقبة كان يسود فيها صراع حامي الوطيس بين الذات اليمنية العربية والآخر اليهودي.

أما فيما يخص رواية الياس خوري "مملكة الغرباء"، ففضاؤها حديث بالمقارنة مع رواية علي المقري، فهي تخوض في أحداث مختلفة من القرن العشرين، ومثال ذلك من الرواية: ‹‹ **مجموعات الفرسان التي أخبرونا عنها التقت في الغور عام 1936 لا عام 1948...** ››[1]. وفي موطن آخر: ‹‹ **هل سيجد متسعًا في الذاكرة ليميّز بين معارك أيلول 1970 في الأردن، وبين حصار مخيم شاتيلا في بيروت عام 1985؟** ›››، [2]. وأمثلة ذلك كثيرة، فالياس خوري لم يتقيد بحدث دون غيره، فقد أخذ من القرن العشرين كله تقريبًا وما جرى فيه من أحداث فضاءً زمنيًا.

إذا ذهبنا إلى البنية المكانية في هذه الرواية، فأحداثها لا تدور في لبنان فقط، حتى نجزم بأنّ لبنان هي مملكة الغرباء، فمثلا شخصية "**وديع السخن**"، حين هجرته إلى إسرائيل عاش غريبًا فيها رغم كونه يهوديا[3]، أيضا "**ألبير إيزاييف**" كان يعيش كالغريب في بولونيا، وأيضًا "**راحيل**" التي عاشت غريبة في باريس، وغيرهم، فبالتالي المقصود من خلال " مملكة الغرباء" هو أنّ العالم بأسره

---

[1] الياس خوري، مملكة الغرباء، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص6.

[3] المصدر نفسه، ص40.

هو مملكة الغرباء، وأنّ اليهودي غريب أينما حل، حتى ولو كان عربيًا مثل "**وديع السخن**"، فهو رغم كونه عربي الطباع والمنشأ والاسم، إلا أنّه يهودي، فغدا غريبًا في لبنان وحتى في إسرائيل عندما رحل.

2-4- المبحث الرابع: تجليات الأنا.

يقول محمد محفوظ في مقال له نُشِرَ في جريدة الرياض اليومية السعودية، ‹‹ أنّه بعيدًا عن الأُطر الجغرافية التي تعرقل المفاهيم والأفكار والمضامين العقلانية في رقعة جغرافية واحدة، فنحن نرى أنّ الأنا كما الآخر، ليست رقعة جغرافية، وإنما ننظر إلى الأنا باعتبارها مجموعة القيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي، إضافة إلى التجربة التي قام بها معشر المسلمين عبر التاريخ على نور تلك القيم والمبادئ، فحينما نستخدم مصطلح الأنا والذات، فإن المقصود من ذلك هو القيم المعيارية المتعالية على الزمان والمكان على حد سواء، مع تجربة إنزال تلك القيم المعيارية المطلقة على الواقع النسبي المتغير ››[1].

هذا هو المنطلق الفكري الذي حرص علي المقري على تجسيده من خلال هذه الرواية، فلقد تجاوز كل الحدود الفكرية المتعصبة والرافضة للتعامل مع الآخر اليهودي، فقد اختار اسمًا لشخصيته له دلالة عميقة في الدين الإسلامي وهو اسم "فاطمة"، فاسم فاطمة له دلالة إيجابية تذكرنا بابنة رسول الله الكريم ﷺ ، وهو اسم يصلح للمسلمين (فاطمة) كما يصلح لليهود إذ يشبه اسمها بالعبرية اسم (فيطماه)، فغالبية الأحرف والدلالة تحكم بين الاسمين، مما يتيح للقارئ ولو للحظة أنّ هناك لقاء بين اللغتين العربية والعبرية، فهما تنتميان إلى مجموعة لغوية واحدة ألا وهي اللغة السامية[2]، لهذا لن يكون هناك استغراب أن تعيش الشخصية قصة حب، هذه القصة التي تعكس لقاءً نادرًا بين الأنا المسلمة والآخر اليهودي.

---

[1] (Www.alriyadh.com)، محمد محفوظ، إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية، (الثلاثاء 27 ذي القعدة 1429هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 2008م _ العدد 14764)، 2016/01/10، 08:47 AM.

[2] ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، ص163.

من خلال هذه الرواية خرجت الأنا المجسدة في المرأة العربية فاطمة عن ثوبها النمطي المعتاد، أي العاجزة، الخائفة، الخاضعة والتي لا حول لها ولا قوة، فنجد فاطمة تنزع ذاك الثوب عنها من خلال مبادرتها وتجرؤها على إنشاء علاقة مع الفتى اليهودي سالم، فهي تخضع لجيل يخرج عن الطاعة، ويستنير بالمضيء في دين يناهض حسب فاطمة ومذهبها كل معاني الكراهية والعنف والجهل.

ففاطمة لم تكتفِ بتجرئها فقط بل تجاوزت ذلك باختيارها لسالم زوجًا، وهو الذي ينتمي إلى دين غير الذي فُطِرت عليه، وعلي المقري ركز على تفرّدها وخروجها عن المعتاد، بل ذهب حتى إلى أبعد من ذلك، ففاطمة لم تكتف بالمشاركة العاطفية مع سالم بل وفاق الأمر ذلك إلى المشاركة المعرفية، فلقد قررت أن تعلّم الحبيب اليهودي القراءة والكتابة، يقول سالم: ‹‹ **فاجأتني في صباح أحد الأيام بقولها إنّها ستبدأ منذ الغد تعليمي القراءة والكتابة، وعليّ الاستعداد للمكوث معها ضحى كل يوم من أجل ذلك**››[1].

هذا كله تجسيد لتفرد فاطمة وتخليها عن الثوب النمطي الذي لطالما لبسته المرأة العربية التي كانت تبدُو في قالب جامد، تنصاع للرجل، فهي بذلك تتحدى فلسفة ومذهب مجتمعها وخصوصًا عندما أقرّت واعترفت لسالم بنيتها في الهرب معه والزواج، بعيدًا عن هذا المجتمع والأهل الذين يحرّمون لقاءهم ورغباتهم فتقول لسالم: ‹‹**لا تتأخر عن نداء رغبتي، وتدبر أمر سفرنا من بلدة يضيق أهلها بلقائنا، ويحرّمون زواجنا...**›› [2]، فهي مع علمها أنّ كل الخطر على حياتها كامنٌ في هذا التجرؤ، إلا أنّها تتحدى كل ذلك برغبة عاطفية جامحة.

---

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص75.

إنّ إقدام فاطمة هذا ليعكس رغبتها في الخروج عن النسق الاجتماعي المألوف، خاصةً عند هربها، ولكن مع هذا فعلي المُقري من خلال شخصية فاطمة ظلّلنا بعض الشيء وكسر أفق توقعنا، ففاطمة رغم العلاقة المحرمة التي أقامتها مع الشاب اليهودي سالم وهربها معه فيما بعد، إلا أنّها ظلّت متمسكة بدينها، تلجأ أحيانا إلى أراء بعض الفقهاء[1]، لتبحث عن حكم شرعي على ما تفعل.

بحكم أنّ المقري اختار اسمًا ذا مرجعية دينية فبالتالي أراد أن يقوي حضورها في وجدان المتلقي، فقد تمكنت بفضل أفكارها المتسامحة في خلق منهج فكري جديد يتغلب على الفكر المتعصب رغم كل ما واجهته من مصاعب ومتاعب، وفيما يلي مخطط يمثل هذه العلاقة بين كل من فاطمة وسالم مع اختلاف نسقيهما الاجتماعي.

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص74.

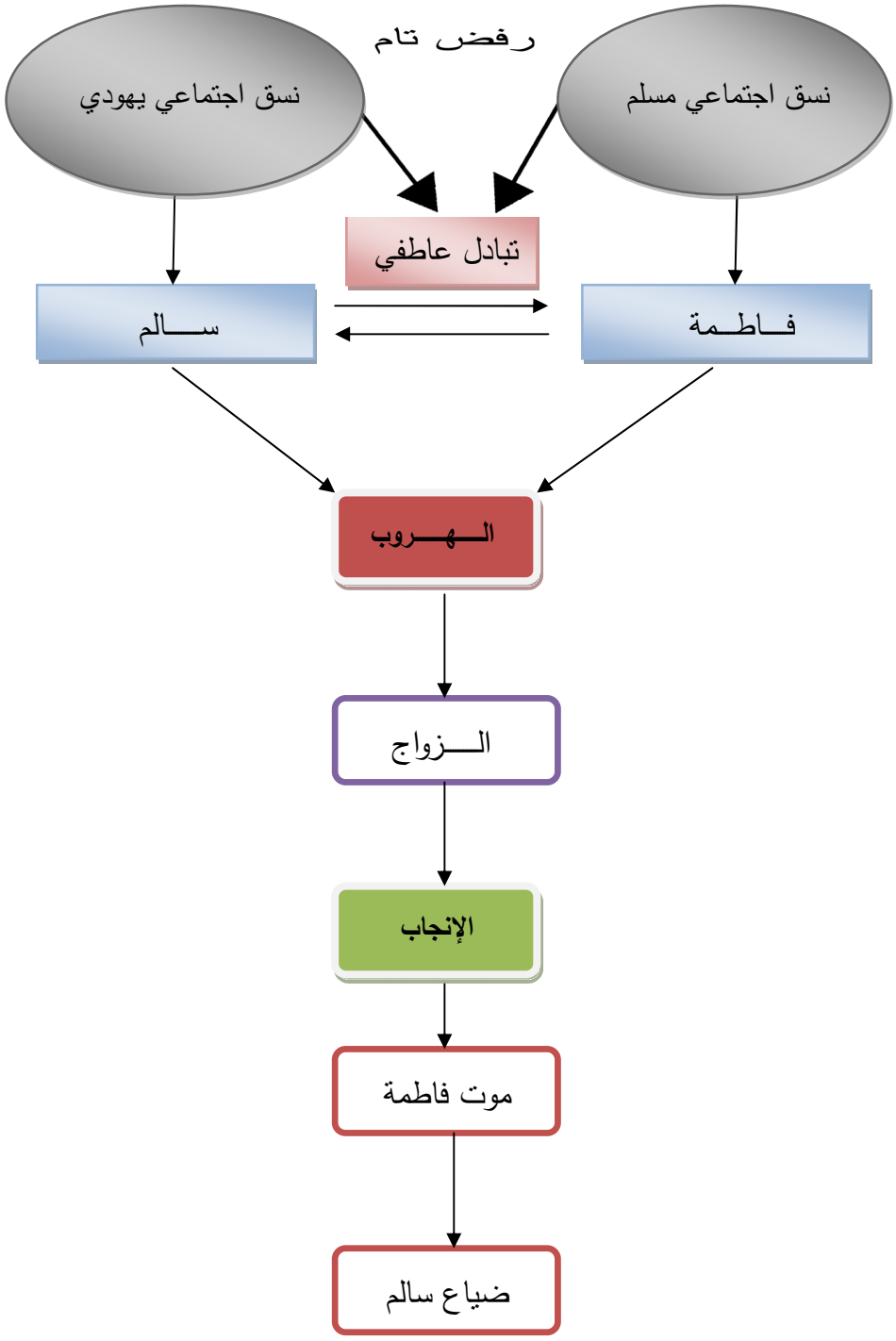
رفض تام
نسق اجتماعي يهودي
نسق اجتماعي مسلم
تبادل عاطفي
سـالم
فـاطـمة
الـهـروب
الـزواج
الإنجاب
موت فاطمة
ضياع سالم

أما فيما يخص الرواية الثانية "مملكة الغرباء" والبحث عن تجليات الأنا فيها، فنجد الياس خوري حاضرا فيها حتى دون أن يذكر اسمه، ففي الرواية نقرأ عن فدائي لبناني يذهب في بادئ الأمر إلى الأردن، يقوم بإعداد أطروحة دكتوراه عن الحكايا الشعبية، بعدها يقرر المكوث في أمريكا لفترة ويشرع في كتابة الرواية، ثم بعدها يلتقي بسلمان رشدي ويؤرقه – أي الياس– الشكل الروائي، ويأتي الياس خوري بذكر روايتين له هما " الجبل الصغير "[1] و"وجوه بيضاء"[2].

كان لالياس خوري أراء نقدية في المقابلات التي أُجريت معه على أرض الواقع قام بتجسيدها في ثنايا الرواية ومثال ذلك ما قاله في المقابلة التي أجراها مع سامر أبو هواش عن مدى تميز واختلاف أدبه عن أدب مارون عبود، وما جاء في "مملكة الغرباء" قوله: ‹‹ **لماذا لم تُروَ هذه الحكايات أو ما يشبهها من قبل؟ لماذا لا نجد في كل نصوص مارون عبود حكاية تشبه حكايات الدكتور لطفي بركات؟ والحكاية لم أؤلفها أنا، مثل رشدي الذي لم يؤلف حكاية الملاءة، ومثل نجيب محفوظ الذي لم يؤلف حكاية السيد أحمد عبد الجواد. الحكاية موجودة، روتها مريم أو رويتها أنا لا فرق**››[3].

إنّ ما جاء في أحداث الرواية لدليل قاطع على أنّ الياس خوري يكتب لتاريخه الخاص أي سيرته الذاتية، وإن لم يوحِ بذلك بصفة مباشرة *، فبالتالي كان الياس خوري هو الذي مثّل الذات العربية بالدرجة الأولى بالإضافة إلى شخصيات ثانوية أخرى حتى لا نهمّش دورهم في الرواية،

---

[1] الياس خوري، مملكة الغرباء، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص10.

[3] المصدر نفسه، ص38.

* لا يمكن اعتبار الرواية سيرة ذاتية لأنّ الكاتب لم يصرّح بذلك، ولم يضع الميثاق الخاص بالسيرة الذاتية في أول الرواية.

ولكن الياس أو الفدائي اللبناني، كان له نصيب الأسد من ذلك، فهو من قام بتمثيل الأنا أو الذات العربية في هذه الرواية.

2-5- المبحث الخامس: صورة الآخر اليهودي.

إذا جئنا إلى الطرف النقيض من هذه الإشكالية ألا وهو الآخر اليهودي، وكيف تجلى من خلال الروايتين، نجد صورة هذا الأخير في رواية علي المقري "اليهودي الحالي" قد خرجت عن ما آلفه الفكر العربي من ترفع ورفض وتعصب ضد الآخر اليهودي، فقد تخلّت صورة اليهودي في هذه الرواية عن النمط المعتاد لها، فهو لم يعد ذاك المخادع والمرابي البخيل، الذي يعشق المال، فقد لاحظنا أنّه فارق الصورة الشائعة في الرواية العربية وخاصة الفلسطينية منها، في صورة المعتدي والمغتصب الصهيوني الذي سلب الأرض باحتلاله وأباح الدم العربي وانتهك الحرمات ما ظهر منها وما بطن.

إنّ هذه الرواية بدت ثرية بالروح المسالمة التي تحملها، فكان لهذه الرواية أن أزهرت علاقة حب حميمية بين مسلمة ويهودي، نمت وقوت وأثبتت وجودها مع مرور الزمن وتوالي الأحداث، رغم كل الصِّعاب التي واجهوها، فسالم بوصفه شخصية في الرواية كان هو الآخر اليهودي، وقد منحه علي المقري اسمًا ذا دلالة إيجابية، وألحق هذا الاسم بلقبٍ كان قد أسقطه على لسان فاطمة (اليهودي الحالي)، فكان لهذا اليهودي أن امتلك صفة جديدة لا تمت إلى الأذى الذي تصبه الصهيونية على الذات العربية اليوم بصلة.

لقد بدى من خلال الرواية أنّ سالم فرِحَ كثيرًا بهذا اللقب الذي نُسِبَ إليه، لذلك لا نستغرب هذا الفرح من اليهودي سالم، لأنّه لم يسمع به من قبل، فكان لهذا اللقب أن بثّ نوعًا من البهجة فيه، وأصبح سر وجوده في هذه الحياة فهو يقول: ‹‹ **صرتُ أُحِس بأنّ هاتين الكلمتين هما سر حياتي، إذا لم تكونا حياتي كلها، معهما أصبحتُ أكتشفُ من أكون ومن سأكون، لا أعني أنني صرت**

أعلم الغيب، إنّما بقيت غير مبال بما سيحصل لي، إذا ما كنت في ظلها الحاني، بلذة المودة وهي تتدفق من فاطمة أثناء نطقها لهما››[1].

إنّ المتلقي العربي المعاصر عند قراءته لهذه الرواية تتلاشى من ذهنه تلك الدلالات والإيحاءات السلبية التي قد تجرها كلمة اليهودي، فقد كان سلاح الكاتب في ذلك هو لغة الحب، فسالم وجد نفسه أخيرًا من خلال هذا اللقب "اليهودي الحالي"، فقد بث في نفسيته الأمان والاطمئنان حول حياته ومستقبله، وأحاطه الصوت الحنون للحبيبة، فاستطاع أن يوسّع دلالات الكلمة (اليهودي)، كما تعمق إحساس الفتى اليهودي بـ"الظل الحاني" الذي يمتد ليأتلف مع روح المحبة و"لذة المودة" التي تطرد المخاوف، فتعطي طعما للعيش، بعد أن أصبح مصحوبًا بالفرح الآمن[2].

لقد تجلت شخصية سالم في صورة الرجل المحب والعاشق، المسالم والوفي والثائر عن قيم مجتمعه ودينه، فهو (المقري) ابتعد كل البعد عن تداعيات البغض والكراهية والظلم التي كانت تسكن فيه المخيلة العربية واليمنية بالأخص عن اليهود، فسالم عاش حياة جميلة سعيدة مع فاطمة رغم كل الصعاب، فكان تتويج هذا التحدي الزواج والعيش معا.

ولكن بعد وفاة زوجته (فاطمة) أصبح يعاني ويلات الظلم والكراهية وافتقد مشاعر المؤازرة الإنسانية التي كان يجدها عند فاطمة، فكان يبحث عند أتباع الديانتين (كل من المسلمين واليهود) عمن يرعى ابنه الرضيع[3]، ولكنّه فشل في ذلك نظرًا للحقد الذي وجده، خصوصًا من اليهوديين كونه خرق نهجهم وعاداتهم وتعاليم دينهم بزواجه من مسلمة، فأضحى غريبًا غير مرغوبٍ فيه،

---

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص27.

[2] ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، ص166.

[3] علي المقري، اليهودي الحالي، ص96.

بدون فاطمة وكأنّ الأرض كلها أصبحت قبرًا بالنسبة له فهو يقول: ‹‹ **مضيت لا أدري إلى أين؟ بدون فاطمة، بدت الأرض كلها قبرًا، والحياة كلها موتًا**››[1].

من خلال هذا كله يبدو أنّ الأنا والآخر اللذان تجليا في كل من فاطمة وسالم منغلقان على ذواتهما، كل منهما يتحصن بجدران هوية تكون أشبه بالقاتلة، رافضة لدخول المختلف إليها، وعلى هذا الأساس تختفي القيم الإنسانية شيئًا فشيئأ، ومقابل هذا ينمو التعصب والتشدد الذي يعصف تلك القيم وأكبر دليل على هذا هو عدم احتواء الطفل الرضيع الذي لا ذنب له ولا جُرم، ذنبه الوحيد أنّه كان ابن رجل وامرأة لم يخضعان للمألوف من المواضعات الاجتماعية، وتزوجا رغم الاختلاف في الدين.

فالرضيع "سعيد" نال سخط الأقارب وعقابهم، ولم يجد من يأويه، فالاتفاق الذي كان يحمل دلالة إيجابية في بادئ الأمر بين سالم وفاطمة، أضحى ذو دلالة سلبية كونهما اشتركا في كراهية طفل فيما بعد.

أما في رواية الياس خوري فنجد صورة اليهودي قد جُسِدت في عدة شخصيات ولم تقتصر على شخصية واحدة، فالسؤال الذي يمكن طرحه هنا هو، كيف صوّر الياس خوري اليهودي في "مملكة الغرباء"، وهل تختلف هذه الصورة عن تلك التي جاءت في رواية علي المُقري؟

إنّ هذه الرواية تعكس رؤية مثقف لبناني تربى تربية مسيحية عميقة*، منفتح على الماركسية وأفكارها، عايش في غربته الكثير من اليهود على اختلافهم، التقى بهم في الجامعات والمراكز الثقافية، كما التقى بمواطنين فلسطينيين ذوو توجه يساري الذين أثروا فيه كثيرًا، إنّ ما لاحظناه من

---

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص97.

* الروائيَان مختلفا الديانة، لكن الهوية العربية مشتركة.

خلال الرواية وما تخللها من سرد للأحداث، تطابق كلي بين الراوي الأصلي أو الرئيس مع الياس خوري، وكأنّ هذا الأخير يوثّق لحياته الخاصة، فليس هناك فرق بين ما كُتِبَ في الرواية وما هو معروف عن الياس خوري.

التقى الراوي عند سفره إلى أمريكا ومكوثه هناك مع طالب إسرائيلي يدعى "**إميل أزاييف**"، وهو يعيش في نيويورك بالتحديد، ترافقا معًا وبدعوة من إميل لمشاهدة فيلم قصير كان قد أخرجه أحد أصدقاء إميل عن "كندا بارك"* في القدس، أي القرى الثلاث "**عمواس وبيت نوبا ويالو**"، التي دمّرها الإسرائيليون فيما بعد فور احتلالهم للضفة الغربية وكان ذلك عام 1976م، وقاموا بعد ذلك بتحويلها إلى "كندا بارك" بحجة توسيع مدينة القدس[1].

كانت سمة الصداقة تحكم بينهما فطالما نعت الراوي إميل بالصديق فهو يقول: ‹‹ **على ضفة البحر الميت رأيت صديقي إميل**››[2]، وكان الحديث الغالب بينهما هو تبادل الحكايا الشعبية، حيث كان كل منهما يصغي إلى الآخر بصمت، وفي شخصية إميل بالتحديد تتجلى الصورة الأولى للآخر اليهودي.

يظهر اليهودي الثاني في شخصية "**ألبير أزاييف**" والد **إميل**، الذي عاش غريبًا في بولونيا يعاني ويلات حرب الإبادة والاعتقال التي كانت تلحق اليهود هناك هو وشقيقه الوحيد، الذي أُلقي القبض عليه فيما بعد؛ قرر ألبير الهرب بعدها والاتجاه نحو فلسطين للنجاة من مذابح الإبادة تلك[3].

---

* بالعبرية (פארק קנדה) : وهي حديقة وطنية ثابتة يملكها الصندوق القومي اليهودي في كندا وتقع معظمها في الضفة الغربية، بنيت على القرى الثلاث عمواس وبيت نوبا ويالو، التي هدمتها إسرائيل عام 1967 وشردت أهلها وزرعت مكانها غابة بأموال المتبرعين اليهود الكنديين، وأطلقت عليها اسمها الحالي.

[1] الياس خوري، مملكة الغرباء، ص10.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص11.

كان ألبير مرغما على الفرار لأنّه لو ظل هناك لوجد نفسه معتقلا ومقتولا في آخر المطاف، مثل كثير من اليهود الذين سبقوه منهم أخوه الوحيد، لهذا تحتم عليه الهرب والنجاة بجلده ولم يجد وجهة آمنة غير فلسطين لذلك توجه إليها.

يظهر اليهودي الثالث في شخصية وديع السخن وهو يمثل اليهودي العربي، فهو يهودي لبناني عربي أبًا عن جد، وهو لم يعش في عزلة في لبنان، فهو كان مضاربًا تجاريًا يملك شركة يتقاسمها مع اسكندر نفاع المسيحي، ظلّ ماكثًا في لبنان رغم هجر عائلته له، في صورة زوجته وابنته راحيل التي عاشت غريبة في لبنان وماتت غريبة في المهجر، وبعد مدة من الزمن قرر وديع السخن ترك لبنان والتوجه نحو فلسطين بعد أن غدا وحيدًا وليس لحياته قيمة، عاش في تل أبيب غريبًا ومات بعد وصوله بثلاث سنوات[1].

إنّ كل من **وديع السخن** وعائلته ذاقوا مرارة الغربة في وطنهم وحتى في المهجر وكأنّ هذه الغربة ولدت معهم بالفطرة، فهم رغم كونهم عربًا إلا أنّ هذا لم يغير من الوضع شيئًا طالما هم يهود.

من خلال قصة **وديع السخن** هذا تتبادر إلى الذهن عدة كتابات عربية عن اليهود العرب الذين هاجروا إلى فلسطين/إسرائيل، فالنموذج الأقرب هو ثلاثية نبيل خوري المعروفة باسم "**ثلاثية فلسطين**" ‹‹ حارة النصارى (1969)، الرحيل والقناع (1974) ››، ففي الجزء الأخير نعثر على اليهودي العربي (راؤول) الذي ترك بيروت بعد العدوان الثلاثي على مصر، مهاجرًا إلى إسرائيل[2].

إنّ الإجابة على السؤال المطروح تظهر للعيان، ابتداءً من العنوان، ومرورًا بأحداث الرواية، تتشكل هنا الصورة لدى المتلقي، فمن خلال ما قرأناه من وقائع وأحداث، يتبين لنا أنّ اليهودي في

---

(1) الياس خوري، مملكة الغرباء، ص40.

(2) (Www.intelligentsia.tn) عادل الأسطة، صورة اليهود في أدب الياس خوري،2016/01/10، 18:32 PM.

صورته السلبية المُقدَمة غريب أينما حل وارتحل، فألبير عاش غريبًا ومات غريبًا، ووديع السخن رغم عدم عزلته في المجتمع اللبناني إلا أنّه أضحى وحيدًا في النهاية، وحين سافر إلى إسرائيل لم يجد ظالته، فقد عاش غريبًا إلى أن مات، وابنته راحيل هي الأخرى والتي عاشت غريبة وماتت غريبة، حتى أصلها اليهودي نسيه الناس حتى أقرب الناس إليها وهو زوجها.

فمملكة الغرباء إذن هي تجسيد لا يقتصر على مكان دون آخر، بل العالم بأسره شارك في هذه الغربة، فبالتالي العالم كله هو "مملكة الغرباء"، وأنّ اليهودي محكوم عليه بالمؤبد في سجن الغربة، ليس لجرمٍ أو لذنب اقترفه، فقط لأنّه يهودي.

13/- **الفصل الثالث:** الصور النمطية المجسدة

وقياس الموضوعية بالنسبة للآخر.

3-1 المبحث الأول: الصور النمطية المجسدة.

3-2 المبحث الثاني: قياس الموضوعية.

في هذا الفصل أردنا في المبحث الأول التركيز على الصور النمطية الموجودة في الروايتين، وخاصة تلك التي تهتم بالآخر والمتشكلة في الفكر العربي وفي فكر الروائيَيْن بالأخص، كون الروايتين تعكسان فكر كل منهما، ويلي هذا مبحث ثانٍ خاص بقياس موضوعية صور الآخر وذلك من خلال إنجاز جداول إحصائية لمختلف الصفات والسمات الخاصة بالآخر اليهودي التي جاءت في ثنايا الروايتين، وإطلاق الأحكام عليها.

3-1- المبحث الأول: الصور النمطية المجسدة.

3-1-1- تعريف الصورة النمطية: يرى "**عبد القادر طاش**" أنّ الصورة النمطية هي "مجموعة صور تبنى على أوهام أو معلومات غير دقيقة أو خيالات ذاتية، تكونت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال التجارب السابقة والخبرات وعن طريق التلقي من وسائل الإعلام"[1] ، وتوجد تعريفات أخرى على اختلافها حيث يرى أسعد رزق أنّها "الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطًا، والنمط يُطلق على الصورة العقلية التي تشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة"[2].

اختلفت التعريفات حول مفهوم الصورة النمطية، ولكن كل تلك الاختلافات صبت في إناءٍ واحد، فهي عبارة عن رأي أو موقف عاطفي أو حكم صادر لوجود فكرة مسبقة متعجلة عن فئة معينة، ولهذه الصورة النمطية أثر كالذي قام بتحديده **دينيس ديفيز (Dennis Davies)**، حيث ذكر أنّه عندما نكونها عن شعب معين فإنّ هذا يعني عدم اكتراثنا به وأنّه ليس جديرًا بالاهتمام الكافي منا لفهمه وإقامة علاقات معه[3]، هذا إذا كانت تلك الصورة النمطية سلبية والعكس صحيح.

---

[1] مازن مطبقاتي، الصورة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الإنترنت، ص6 .

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص7.

ومن أمثلة الصور النمطية المتواجدة في ثنايا الروايتين، نجد في رواية "**اليهودي الحالي**" قول النقاش (والد سالم):"هذا قرآن .. دين الإسلام هذا .. سيفسدون الابن .. سيفسدون ابن اليهودي.."[1].

هذه صورة نمطية عدائية راسخة في الفكر اليهودي، حيث ثار النقاش في وجه ابنه سالم عندما سمعه يُرتل القرآن الذي علّمته إيّاه فاطمة ابنة المفتي، بحجة أنّه سيفْسُدْ إذا تعلّم القرآن فهذا ينافي تماما تعاليم ديانتهم اليهودية.

الصورة نفسها تتكرر في موضع آخر حيث قال النقاش لابنه: "**تعلّم لديهم القراءة والكتابة، هذا معقول لكن.. انتبه، حذارِ أن تتعلم دينهم وقرآنهم.. هم مسلمون يا ابني ونحن يهود.. هل فهمتني؟**"[2]. فبالتالي هذه الصورة النمطية تعكس الفكر اليهودي أنذاك اتجاه المسلمين والعداء الحامي الوطيس الذي يكنّونه لهم خصوصًا في منتصف القرن السابع عشر.

نجد صورة نمطية أخرى في الرواية تجسد ذلك الرفض التام لأي علاقة بين المسلمين واليهود في قول فاطمة: «**وتدبر أمر سفرنا من بلدة يضيق أهلها بلقائنا، ويحرّمون زواجنا...**» [3]، هذه الصورة تعكس موقف فكري، وحكم صادر برفض وتحريم أي علاقة يمكن أن تكون بين شاب يهودي ومسلمة أو العكس.

على العموم هناك الكثير من الصور النمطية جُسِدَت في الرواية، ولكن تبقى الصورة النمطية الأكبر إنْ صح القول هي التي جاء بها علي المقري من خلال عمله هذا والتي أراد به أن يغيّر تلك الصورة الموجودة في المخيلة اليمنية أنذاك، حيث كانت النظرة إلى اليهود ضيقة وعدوانية، فهذه الرواية حملت صورة نمطية جديدة عن اليهود ومخالفة لما أَلِفه اليمنيون في منتصف القرن

---

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص75.

السابع عشر، حيث جاء برسم مغاير للشخصية اليهودية، فالبطل جاء حاملاً لصفات إنسانية، منفتح وبريء ومسالم.

أما فيما يخص الرواية الثانية "**مملكة الغرباء**" والصور النمطية الموجودة فيها، فهذه الأخيرة نجدها حاضرة في الرواية ولكن ليست كثيرة مقارنة بالرواية الأولى (اليهودي الحالي)، ومن بين تلك الصور النمطية نجد ما قاله "**الياس خوري**" في روايته واصفًا هذا العالم بالغريب حيث يقول: "**وستتحول إلى الأرض التي تفرشها هذه الحكاية لتخبر حكايات عن هذا العالم الغريب الذي لمْ نغيره**"[1]. فالراوي لديه صورة مسبقة أو موقف من هذا العالم بأنّه غريب وأنّه لم يتأتى لأحد تغيير هذا العالم.

نجد صورة نمطية أخرى في موضع آخر تتمثل في ذاك التجسيد للفكر العدائي البولندي لليهود باعتقالهم وقتلهم، حيث يقول: "**كان ألبير أزاييف يمشي في أحد شوارع صوفيا عندما رأى الشاحنة التي تنقل المعتقلين اليهود الذين كانوا يؤخذون إلى معسكرات الإبادة والموت**"[2]، هذه الصورة هي تمثيل واضح للرفض التام والعداء الذي كانت تكنّه الحكومة البولندية اتجاه كل من هو يهودي، حيث يُقبض عليه ويُؤخذ به إلى معسكرات الإبادة والموت.

تظهر صور نمطية أخرى ومنها من لا تخوض في الآخر بشكل مباشر، وإنّما بفكره واعتقاده، مثل تلك الممثَّلة في رؤية المتصوفين العرب للقدس حيث يقول: "... **يعتقدون أنّ القدس تقع في نقطة هي الأقرب إلى الجنّة والجحيم، على تلالها تستطيع أن تستمع إلى تسابيح الجنة وتشم رائحتها وفي وديانها تستمتع إلى صراخ الجحيم وتشم رائحتها...**" [3]. هذه عبارة عن صورة

---

[1] الياس خوري، مملكة الغرباء، ص4.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص4

نمطية للقدس، حيث كان المتصوفون يرفضون الإقامة فيها وينصحون الناس بمغادرتها وذلك بحجة أنّها مدينة بكاء.

إنّ الصورة النمطية الأهم في الرواية هي أنّ اليهودي غريب ومحكوم عليه بالغربة أينما ذهب، باختلاف الانتماء واللغة إلا أنّ هذا اليهودي ـ وعلى اختلاف الشخصيات ـ لم يخرج من القالب الذي وُضِع فيه، بل وظلّ في نمطيته المرسومة من بداية الرواية إلى نهايتها، محكوم عليه بالغربة المؤبدة.

3-2- المبحث الثاني: قياس الموضوعية.

ما هو محسوم عند الكثيرين هو أنّ الموضوعية هي العلم، وأنّ الذاتية هي الأدب والفن، ومع هذا فإنّ هناك من يعتقد بأنّ النص مفتوح على الواقع واصفًا له، أو لِنَقُلْ أنّه يصف العلاقة التي تربط بين النفس ومحيطها وعصارة تجربتها، فالنص الأدبي الجيد هو على الدوام نتاج لأثر الواقع في النفس، وهو يستهدف التأثير في البنية النفسية أو الذاتية للمتلقي[1].

فعلى الأديب أن يتحلّى بالموضوعية حين يطرح عملاً أدبيًا ما، فالأديب المتميز هو الذي يستطيع المزج بين ما يتمتع به من مزايا وسمات حية صانعة للجودة بالإضافة إلى الخبرة والإبداع في هذا الميدان مع النزاهة والإنصاف إنْ صح القول، بحيث لا يحمّل عمله فوق ما يحمله عقل المتلقي.

وباختصار إنّ الموضوعية هي جزء من الجهد الأدبي لا يجب التخلي عنها بتّاتًا، إذْ بغير الحد الأدنى منها، يغدو العمل الأدبي مجرد شطحٍ وتهويم ينتميان إلى اللغو والثرثرة والهوس.

وعلى هذا الأساس فإن تشكيل صورة الآخر في أبعادها الذاتية والموضوعية، وفي أشكالها ومضامينها، فهي تمرُ عبر الذات المكونة لهذه الصورة، بكل ما تحوزه هذه الذات من موجهات إيديولوجية وسياسية وخبرات مباشرة، تاريخية كانت أم معاصرة، غير أنّه حقيقي أيضًا أنّ الآخر باختياراته وردود أفعاله يسهم في تأسيس بعض مرتكزات صورته لدى الآخر[2].

---

[1] (Www.maaber.org/issue_january04/literature_7.htm)، "موقع معابر"، الرؤية النقدية من الذاتية إلى الموضوعية، دمشق، 2016/05/20، PM 18:37.

[2] (Www.drabbass.wordpress.com)، مدونة خضر عباس، الأنا والآخر... بين الفلسفة والسيكولوجيا، 2013، 2016/05/20، PM 18:49.

معنى هذا كله أنّ الآخر وصورته يتشكلان في الذات وفق ما تملكهُ هذه الأخيرة من خبرات ومعارف مسبقة حول الآخر، فالذات قد ترضى في الآخر بعضًا مما لا تريده لنفسها، وقد تبرز فيه بعضًا من إيجابيات تريدها لنفسها.

من خلال ما سبق ذكره سنحاول قياس موضوعية كل من العملين **(اليهودي الحالي)** للمقري و**(مملكة الغرباء)** لالياس خوري في تناولهم للآخر اليهودي، هذا من خلال صفات وسمات ألزموها به، وسيكون هذا ضمن جدولين إحصائيين لمختلف الصفات والسمات الإيجابية والسلبية ينفرد كل منهما برواية على حدة، وفيما يلي الجدول الأول الخاص برواية علي المقري **(اليهودي الحالي)**:

+ (صفات وسمات إيجابية)	- (صفات وسمات سلبية)
- فرِحْ (5)	- صديق للكلب (1)
- مليحْ ، الحالي (12)	- أُميّ (1)
- مُـتعلمْ (3)	- رافض للتعلم (1)
- نبيهْ (1)	- غاضب (3)
- مُسْتحي (3)	- كلب (1)
- مُحب للتعلم (4)	- مُتلقٍ للآلام (1)
- منبسط الوجه (2)	- كـافر (5)
- مبسوط المزاج (1)	- اليهود (1)
- مجتهد (3)	- ملعون (3)
- لا يمل (4)	- زعلان (1)
- متقن للقراءة والكتابة (3)	

- يُعلّم (2) - مبدع (2) - مثير للدهشة (1) - مُطالع (3) - مُتشجعْ (2) - سعيدْ (4) - ذكي (2) - ضاحك (2) - غير مخادع (2) - ممتلئ بالبهجة (3) - مسالم (2) - محب (4) - مضحّي (2)	

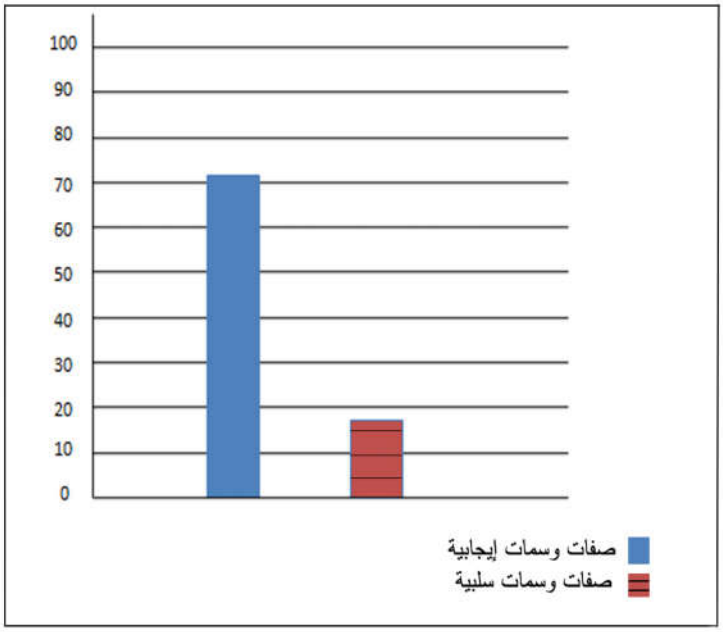

هذه أغلب الصفات والسمات التي استطعنا حصرها، والشيء الملاحظ من خلال هذا الحصر في الجدول أو بالتمثيل في الرسم البياني، أنّ الصفات الإيجابية تغلب على السلبية منها، كون هذا يخدم مبتغى الروائي علي المقري الذي يهدف إلى تحسين صورة الآخر اليهودي، فمن هنا يمكن قياس درجة موضوعيته، فهو لم يقدم يهوديَهُ هذا على نحو مبالغ فيه، ولم يقدمه على أنّه شخصية أسطورية خارقة للعادة، بل رسم تبصرًا وتصحيحًا لمفهوم الآخر، هذا الآخر الذي أصبحت النظرة إليه سوداوية قاتمة متحدة مع شحنة سلبية عدوانية.

فهذه الصفات والسمات التي جاءت في الرواية تعكس تصور لنموذج جديد للشخصية اليهودية في الرواية العربية، فاليهود الذين جسدهم المقري جاؤوا في صورة مخالفة لتلك المترسخة في أذهان اليمنيين أنذاك، وبالأخص شخصية البطل سالم، هذا الأخير الذي يحمل صفات بشرية لم نألفها كثيرًا في الرواية العربية التي سبق لها وأن تناولت اليهودي، فسالم هنا ليس جشعًا وعدوانيًا وليس واشيًا أو ناقضًا للعهود... إلى غير ذلك من الصفات، فهذه الصفات تخالف تلك الصور النمطية عن اليهود في كل من الأدب والمخيال العربيين على حدٍ سواءْ.

هذا الرسم المغاير لبطل الرواية ليس ساذجًا، حيث أنّ الرواية مع هذا لم تغفل عن ذاك الصراع والعِداء التاريخي القائم بين المسلمين وطائفة اليهود منذ القدم، وصورت هذه الرواية تلك الصراعات التي كانت تقوم بين أتباع الديانتين، مجسِدَةً في ذلك مظاهر القمع والظلم الذي لاقته فئة اليهود في القرن السابع عشر.

يمكن الحكم على أنّ علي المقري ومن خلال عمله هذا تحلّى بالموضوعية لأنّه لم ينافِ ما يتقبله العقل البشري من جهة، ومن جهة أخرى فهو يحمل رسالة إنسانية بديعة المناخ وعميقة المعاني، جريئة وصافعة، ومتشبعة بقيم دينية تهدف إلى إصلاح ما عطبه الزمن وما خلّفه من أحقاد.

أما فيما يخص رواية "**مملكة الغرباء**" لالياس خوري، فهي الأخرى جاءت حاملة لمختلف الصفات والسمات الخاصة باليهودي، وفيما يلي الجدول الإحصائي الخاص بهذه الرواية:

+ (صفات وسمات إيجابية)	- (صفات وسمات سلبية)
- اجتماعي (1)	- مسكين (1)
- غير منعزل (1)	- مُعادٍ (1)
- محب (2)	- غريب (10)
- آدمي (1)	- وحيد (5)
- صديق (3)	- كلب (1)
- شريك (2)	- مليء بالكراهية (1)
	- حزين (4)
	- مذموم (2)
	- مطارد (1)
	- مجنون (2)
	- منبوذ (3)
	- أصبح لا شيء (1)
	- إنسان متقاعد (1)
	- غريب من الغرباء (1)

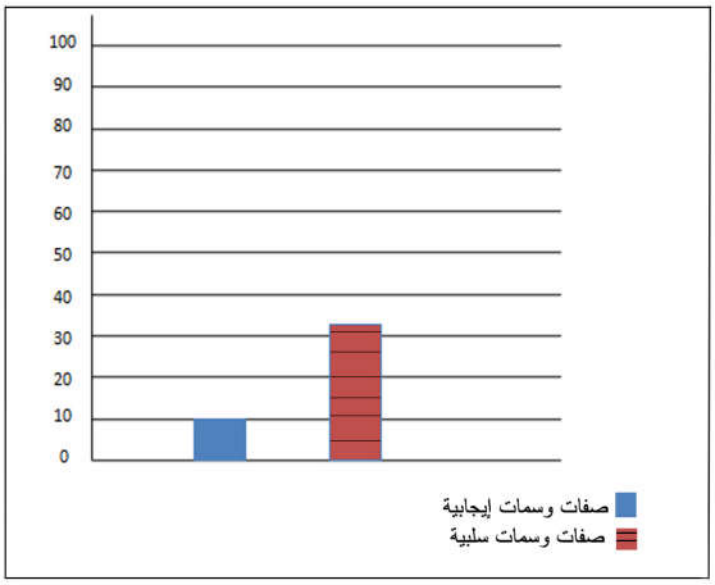

على العموم هذه معظم الصفات والسمات التي أُلزمت بالشخصيات اليهودية في هذه الرواية، والشيء الملاحَظ هنا من خلال الجدول والرسم البياني أنّ السلبية منها تطغى على الإيجابية، وهذا مفتعل من طرف الياس خوري الذي أراد تقديم يهودِيَّهُ، أو يَهودَهُ بالأعم على هذا النحو، فهذه الصفات تخص كل اليهود الذين ذكرهم في روايته، ولا تقتصر على يهودي دون آخر.

يمكن قياس موضوعية الياس من خلال هذا العمل والصورة التي جاء بها اليهودي وما يحمله من صفات وسمات، فتقريبًا كل الصفات التي نُعِتَ بها اليهودي هي سلبية إلا ما ندر، فالرواية تغلب عليها المسحة السوداوية من بدايتها إلى نهايتها، فاليهودي في هذه الرواية نجده تارة يتخبط في غياهب الغربة وتارة يصعقه تيار الوحدة، كما أن الشخصيات اليهودية المذكورة لاقت المصير نفسه.

إذا ما قارنا هذه الغربة التي وضع الياس خوري اليهود فيها بالواقع أو بالمنطق إن صحّ القول، فإننا نجد أنّه بالغ بعض الشيء في تغريب هذا اليهودي، فليس كل يهود العالم غرباء، بل وهناك الكثيرين منهم الذين يعيشون في أوطانهم وحتى في مهجرهم معززين مكرمين وليسوا بالغرباء.

يجوز أن نحكم على بعض اليهود بأنّهم غرباءْ، ولكن أن نحكم على جميع يهود العالم بذلك فهذا لا يصح؛ لكن مع هذا لا يجب أن ننكر دور الياس خوري في تصحيح صورة الآخر اليهودي في المخيلة العربية، فهو لم يكتب عن يهودي يحب المال أو الجندي القاتل، بل كتب عن يهود ضحايا، عانوا ما يعاني منه الفلسطيني تقريبًا.

الياس خوري يحمل رسالة إنسانية بالدرجة الأولى، شبيهة لتلك التي جاء بها علي المقري، كما أنّه فرّق بين يهودي ويهودي آخر، فعندما تحدث عن اليهودي العربي تحدث عن وديع السخن، وعندما تحدث عن يهود أوربا تحدث عن يهودي بولوني، ولكن عندما يتعلق الأمر بيهودي وُلِدَ في إسرائيل فهو يتحدث عن إسرائيلي، هنا المفارقة، فهو يميز بين يهودي وآخر، ولكن ما يتشارك فيه يهود الياس خوري هو ثوب الغربة المحتمة والوحدة الذي يلبسه كل يهودي في النهاية.

تقديم الروبورتاج:

هذا الروبورتاج مدّعم لمذكرة التخرج، والتي قمنا فيها باستجلاء النظرة إلى الآخر اليهودي من خلال الروايتين "**اليهودي الحالي**" و"**مملكة الغرباء**"، بعد تطور الفكرة في رأسينا أردنا القيام بتصوير حي لتلك النظرة أو رصد طبيعة التعامل مع الآخر اليهودي من الواقع الجزائري العربي، بحكم أنّ الروائي جزء لا يتجزأ من مجتمعه ومنصهر فيه، فالبتالي هو يعكس ثقافة وفكر مجتمعه.

طرحنا الفكرة على بعض الأصدقاء من القيام بتصوير حي في مختلف شوارع الجزائر البعض منهم رفض الفكرة نهائيًا وبتعصب، بينما البعض الآخر وافق على ذلك، قمنا باختيار نموذجين لتجسيد الشخصية اليهودية وبمساعدة من مجموعة "DIGA MAN"، هذا النموذج سيخرج متجولا في شوارع الجزائر بزي يهودي بحجة أنّه يبحث عن مقبرة اليهود أين دُفِن أقاربه، وكان التواصل مع الناس بواسطة ورقة كُتِب فيها "**أنا يهودي أبحث عن مقبرة اليهود**".

كان التصوير بواسطة كاميرا خفية من أجل القبض على المعالم الحقيقية للنظرة إلى اليهود، والتعرف على المخيلة الفكرية الجزائرية اتجاههم.

من خلال هذا كله السؤال المطروح هو: كيف سيكون التعامل أو ردة الفعل مع يهودي في وسطنا الجزائري العربي؟

سنتعرف على كل هذا و أكثر من خلال مشاهدة الروبورتاج.

نتـــائج عامة

إنّ الخوض في هكذا نوع من البحوث ذو الطبيعة الحساسة عبر مراحل الدراسة، انطلاقًا من الإطار المنهجي المسطّر لهذه الدراسة ومرورًا بمختلف المفارقات والمفاهيم، ووصولا إلى الخلفيات المعرفية والنظرية التي يملكها الروائيان، والخلاص إلى الأثر الأدبي والإنساني الذي تركته الروايتان، كل هذا قد يسمح لنا في هذه المرحلة الختامية بتلخيص أهم النتائج العامة التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

1)- لعلّ أول وأهم استنتاج يمكن تسجيله في هذا الجزء، هو أن هذه الدراسة قد تسودها بعض الهفوات، شأنها في ذلك شأن أي عمل بشري، فالبشر قد يُخطئون كما قد يصيبون، والكمال لله جلّ في علاه، لكن تبقى هذه الدراسة ذات قيمة أكاديمية في الميدان الخاص بالأدب، فهي بمثابة انطلاقة أو مكمل في طريق البحث العلمي، ومرجعًا لا يستغنى عنه في أي نشاط بحثي على هذا المستوى والتخصص.

2)- ويمكن ثانيًا اعتبار هذه الدراسة بنية أولية أو حجر أساس في سياق بناء بحث نموذجي متكامل، من أجل تحديد المفارقات والإجابة على الإشكاليات والتساؤلات التي تخوض في موضوع الأنا والآخر في الأدب العربي.

3)- علي المقري من خلال روايته (اليهودي الحالي) فارق أية خلفيات إيديولوجية من خلال مشهد حيوي وجميل وصورة مدهشة، ضمن أسلوب تنعكس فيه ثقافة دينية متسامحة، حيث وظّف في متن روايته آيات قرآنية ودعى إلى التعقل فيما يخص التعامل مع الآخر، كل هذا في صورة ألقت قبضتها على الأوجاع والأوهام والتعصب المنبثقين من رحم التناقضات المجتمعية.

4)- الياس خوري من خلال عمله (مملكة الغرباء) وكأنّه جلس فوق كرسي الحياد، لم يدافع عن اليهودي ولم يهاجم، وإنّما ظلّ في خط الوسط يرسل بعض التمريرات الفكرية والإنسانية والتي يسعى من خلالها إلى إصلاح ما يمكن إصلاحه من تشويه للآخر في المخيلة العربية.

5)- يمكن القول بأنّ كلا الروائيين تحليا بالموضوعية في تصحيح وتحسين صورة الآخر ، لكن قد تتفاوت درجة موضوعية الأول (علي المقري) عن موضوعية الثاني (الياس خوري) الذي بالغ بعض الشيء في تغريب الآخر، هذا التفاوت يرجع للأفكار والمبادئ والتصورات التي يحملها كل منهما.

6)- لا يمكن الإنكار بتَاتًا في دور وأهمية كل من الياس خوري وعلي المقري في تصحيح وعقلنة، النظرة إلى الآخر والقضاء على ذاك التشويه الحاصل في الذات والمخيلة العربية، وخصوصًا وأنّ من يخوض في هذا الموضوع يجب أن يتحلّى بنوع من الجرأة والشجاعة والحكمة، هذا الموضوع الذي نفر منه العديد من الكتاب العرب على اختلافهم.

- نتائج الروبورتاج:

من خلال التصوير الحي الذي قمنا به من أجل التعرف على نظرة المجتمع الجزائري لليهودي وكيفية التعامل معه، يمكن حصر نتائج هذا الروبورتاج في هذه النقاط:

- رفض قطعي للتعامل أو حتى للحوار مع النموذج للشخصية اليهودية التي اخترناها.
- كانت النظرة إلى الآخر اليهودي ضيقة وعدوانية إلى أبعد حد، فقد واجهنا الكثير من المتاعب عند عملية التصوير.
- الوسط الجزائري كله تقريبا يكره اليهود، ولا يفرّق بين اليهودية والصهيونية، صغارًا وشيوخا، كهولا وشبانا ونساءا.
- وصلت درجة العدوانية في بعض الأحيان إلى الاعتداء والشتم والمضايقة.

على العموم المخيلة الفكرية الجزائرية منغلقة إلى أقصى درجة بما تحمله من تعصب وتشدد وترفع اتجاه الآخر اليهودي، رافضة لأي شكل من أشكال الحوار والتعامل والتعاطي.

خـــــاتمة

إنّ الطبيعة الزئبقية والحساسية المفرطة التي يتميز بهما الموضوع المعالج، والذي له صدى كبير في الوسط النقدي، فالآراء النقدية قد نجدها تختلف من ناقد لآخر في هذه الإشكالية.

يمكن القول أنّ النظرة إلى الآخر وبالشكل الذي خلصت إليه، حتى وإن كانت تؤكّد أنّ الرواية العربية لم تتمكن من إظهار أو تقديم صورة موضوعية للآخر اليهودي وبدرجة متفاوتة، فإنّ هذا لا يرجع بتاتًا إلى أنّ الموضوعية بعيدة عن وظيفة الأدب، بقدر ما يرجع إلى المقومات أو الشروط التي عكف الكُتّاب على تقديم رؤاهم وتصوراتهم ومبتغاهم من خلالها، ومن بين تلك الشروط نجد الشرط الثقافي في الواجهة، فالعمل الأدبي يعكس ثقافة وتصور صاحبة الذي ينصهر بدوره في ثقافة وتصور مجتمعه.

إن النظرة إلى الآخر اليهودي وكشف النقاب عن صورته موضوع شائك، الخوض فيه يثير الجدل ويفتح الكثير من الأسئلة والجدل، وقد يفتح النار على صاحبه في بعض الأحيان، وإنّ محاولة التعرف على هذا الآخر وعلى فكره وثقافته، هي فكرة لها علاقة بداخلية الإنسان، ويُشهد للرواية كجنس أدبي أنّ لها فضل كبير في ذلك، كونها مرآة عاكسة للواقع المعيش، وكونها مادة غنية لها دور في الوصول إلى خبايا ومدارك الآخر في صورته الموضوعية، واستقراء مدى القدرة على التواصل بين الذات الباحثة من جهة ، والآخر القابع في مظان الغموض من جهة ثانية.

إنّ حرية المعتقد التي أقرّها الإسلام تعترف بالتعددية الدينية، والرسول ﷺ في أول دستور اعترف لليهود بأنّهم يشكلون مع المسلمين أمة واحدة، فالإسلام كفل حرية المناقشات الدينية بين المسلمين وغير المسلمين على أساس موضوعي بعيد كل البعد عن السخرية.

قائمة المصادر والمراجع

1/- المـــصادر:

- القرآن الكريم.

2)- المقري علي، اليهودي الحالي، دار الساقي، بيروت، 2011، ط2.

3)- خوري الياس، مملكة الغرباء، المكتبة الإلكترونية، دت، ط1.

2/- المـــراجع:

4)- أبو النجا حسين، اليهودي في الرواية الفلسطينية، منشورات رابطة إبداع الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2002، ط1.

5)- الأسطة عادل، اليهود في الرواية العربية- جدل الذات والآخر- كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2004 .

6)- الخبّاز محمد، صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ط1.

7)- الراهب هاني، الشخصية اليهودية في الرواية الإنجليزية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دت، ط1.

8)- الميسري عبد الوهاب، الإيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، 1982، ط1.

9)- أمين بديعة، الأسس الإيديولوجية للأدب الصهيوني، آفاق عربية، بغداد، 1989، ط1، ج2.

10)- أيوب محمد، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزة 1967-1993، الجامعة الأردنية، الأردن، 1996، ط1.

11)- جينات جيرارد، مدخل إلى جامع النص، تر: عبد الرحمان أيوب، دار توبقال، المغرب، 1986، ط2.

12)- حمودة ماجدة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، موسوعة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2013، ط1.

13)- حمودة ماجدة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، دط.

14)- عماوي إياد، "الأنا والآخر ودورهما في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب"، المنشاوي للدراسات والبحوث، 2007، ط1.

15)- كنفاني غسان، في الأدب الصهيوني، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1966، ط1.

16)- لبيب الطاهر، صورة الآخر: العربي ناظرًا ومنظورًا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ط1.

17)- محمد وهب الله عبد الوهاب، الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، دار الكلمة، بيروت، 1981، ط2.

18)- مطبقاتي مازن، الصورة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الإنترنت، كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، دت، دط.

3/- المواقع الإلكترونية:

19)- (Www.Kalema.net)، الزهراء عاشور، حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي والإسلامي المعاصر.

20)- (Www.omferas.com)، جيلالي بوبكر، الفكر العربي المعاصر:عقدة جدل الأنا والآخر.

21)- (Www.tanwer.org)، عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية "جدل الذات والآخر"، 2004.

22)- (Www.intelligentsia.tn) عادل الأسطة، صورة اليهود في أدب الياس خوري.

23)- (Www.al-ayyam.ps/ar_page) ، علي المقري، السيرة الذاتية.

24)- (Www.drabbass.wordpress.com)، مدونة الدكتور خضر عباس، الأنا والآخر... بين الفلسفة والسيكولوجيا، 2013.

25)- (Www.maaber.org/issue_january04/literature_7.htm)، "موقع معابر"، الرؤية النقدية من الذاتية إلى الموضوعية، دمشق.

26)- (Www. .d1g.com)، مفهوم الأنا.

27)- (http://ar.wikipedia.org/wiki) ، ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، علي المقري.

4/- قائمة الجرائد:

28)- (Www.alriyadh.com)، محمد محفوظ، إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية، (الثلاثاء 27 ذي القعدة 1429هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 2008م _ العدد 14764).

5/- قائمة المعاجم:

29)- ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2002، ط2.

الملخص

نظرا للأهمية البالغة لموضوع الأنا والآخر من أثر في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغربي قامت هذه الدراسة على استجلاء صورة الآخر في روايتين عربيتين كان لهما باع طويل في الوسطين النقدي والأدبي تحت عنوان "**النظرة إلى الآخر في رواية اليهودي الحالي لعلي المقري ومملكة الغرباء لالياس خوري**، ضمن دراسة نقدية مقارنة تتناول الآخر والنظرة اتجاهه في الروايتين بناءً على رؤى كل منهما.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة بما فيها من اقتراب منهجي وثلاثة فصول معنونة كالآتي:

- **الفصل الأول** نظري يتناول: تمهيدًا يسلط الضوء على دراسة الصورة الأدبية في الأدب المقارن.
- **الفصل الثاني** فيه خمسة مباحث، الأول تناول السيرة الذاتية لكل روائي بالإضافة غلى ملخص الروايتين كل حدى، أما المبحث الثاني تناولنا فيه مفارقة العنوان بين الروايتين، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الفضاء الزماني والمكاني للروايتين، المبحث الرابع يخص تجليات الأنا في كلتيهما، يلي هذا المبحث الخامس الذي تناولها فيه صورة الآخر اليهودي من خلال الروايتين.
- **الفصل الثالث** يحتوي على مبحثين، الأول يهتم بالصور النمطية المجسدة في العملين، أما الثاني فهو خاص بقياس الموضوعية من خلال عملية إحصائية لمختلف الصفات والسمات السلبية والإيجابية الخاصة بالآخر اليهودي.

تنتهي هذه الدراسة بنتائج عامة تكون بمثابة إجابة على الفرضيات والإشكاليات المطروحة تباعًا خلال البحث.

بعد ذلك تأتي الخاتمة في نهاية المطاف كعصارة هذا البحث، وكاستنتاج يحمل أهم التوصيات التي وصلت إليه هذه الدراسة.